

عشرون امرأة في القرآن

إعداد

أبو إسلام أحمد بن علي

غفر الله تعالى له ولوالديه وللمسلمين أجمعين



حقوق المؤلف

حقوق الترجمة لأي لغة عالمية وكذلك حقوق الطبع والنشر والنسخ والنقل والتوزيع مكفولة للجميع ، ولجميع كتبي المنشورة من قبل والتي ستنشر إن شاء الله تعالى مستقبلاً إن أحيانا الله تعالى ، بشرط عدم التبديل والتغيير في الكتب ولا في أي جزء منها من أول الغلاف إلى آخر صفحة منها .

(نسأل الله تعالى حسن النية وقبولها كعلم ينتفع به بعد مماتنا ... آمين)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) . تحقيق الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم: ٧٩٣ في صحيح الجامع.

,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,

المؤلف

طبيب بيطري / أحمد علي محمد علي مرسى

الشهير بـ / أبو إسلام أحمد بن علي

جمهورية مصر العربية

الإسكندرية

ahmedaly240@hotmail.com

ahmedaly2407@gmail.com

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب

وبعد :

قال تعالى:

{وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا
النساء ١٢٤}

فالإسلام ينظر إلى المرأة كوفها تلعب دور أسري في الأساس لأنها الأم والأخت والزوجة، وأنها شريكة الرجل في تحمل مسؤوليات الحياة وهي مكلفة مع الرجل من الله جل جلاله في النهوض بمهمة الاستخلاف في الأرض، وهي كذلك على درجة واحدة مع الرجل في التكريم والإجلال عند الله تعالى وهي منبت البشرية ومنشئة أجيالها . والمرأة هي السكن ومصدر المودة والحنان والرحمة . ومسؤولية الحياة وتصريف شؤونها ورعاية مصالح العباد تقع على عاتق الرجل والمرأة سواء بسواء. والشورى والتشاور والتناصح مسؤولية مشتركة بين الرجال والنساء .

- وفي كتابنا هذا نستعرض قصص جميع النساء اللاتي تم ذكرهن في القرآن الكريم ونرى منهن المؤمنات ومنهن الكافرات وملخص قصة حياتهن .

نبتهل إلى الله تعالى أن يتقبل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم ، عسى أن ينفع به وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأن نعي ونتأسى ونتبع سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فإنها خير الطريق إلى جنة الخلد بإذن الله تعالى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تأليف

أبو إسلام أحمد بن علي

الفهرس

- ٢..... حقوق المؤلف
- ٣..... مقدمة
- ٤..... الفهرس
- ٦..... ١- حواء عليها السلام
- ٨..... ٢- سارة امرأة إبراهيم عليه السلام
- ١١..... ٣- بنات لوط عليه السلام
- ١٦..... ٤- حنة امرأة عمران والد مريم عليها السلام
- ٢٠..... ٥- مريم عليها السلام
- ٢٥..... ٦- امرأة زكريا عليه السلام
- ٢٧..... ٧- رحمة امرأة أيوب عليه السلام
- ٣٥..... ٨- آسيا بنت مزاحم امرأة فرعون
- ٣٩..... ٩- زليخة- امرأة عزيز مصر
- ٤٢..... ١٠- النسوة في قصة يوسف عليه السلام
- ٤٦..... ١١- أم موسى عليه السلام
- ٥٠..... ١٢- أخت موسى عليه السلام

عشرون امرأة في القرآن

١- حواء عليها السلام

قال تعالى :

(هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا)
الأعراف ١١٨٩

- حواء هي أول انثي خلقت ولم يذكر القرآن الكريم قصة خلق حواء صراحة في القرآن وانما ذكرت في الأحاديث النبوية ، فالمقصود بالنفس الواحدة هو آدم عليه السلام وجعل الله له حواء فنام واستيقظ فوجدها بجانبه خلقها الله له لتأنس وحدته وعندما سأل الملائكة آدم عن اسمها قال لهم إنها حواء لأنها خلقت من شئ حي .

- وعاشت حواء مع آدم في الجنة تأنس وحدته وتشاركه الجنة التي وضعهم الله فيها وذلك إلي أن جاء وقت هبوطهم إلي الارض حيث أكلوا من الشجره التي نهاهم الله عنها قال تعالى (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ) ٣٥ البقره

- يتهم البعض حواء أنها هي التي كانت السبب في خروجنا من الجنة ولولاها هي و خطيئتها لكنا اليوم هناك ولكن هذه ليست الحقيقه ، لأن الله تعالى حين أراد أن يخلق آدم قال تعالى :

(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) ٣٠ البقره ، ولم يقل لهم إني جاعل في الجنة خليفه ، لم يكن هبوط آدم الي الأرض إهانه و إنما كان هبوط كرامة ، كما يقول العارفين بالله.

- كان الله تعالى يعلم أن الشيطان سيغتصب منه البراءه وكانت معرفه التي عرفها الله لآدم (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا) شيئاً لازماً لحياه علي الأرض وكانت تجربته كلها ركنا من أركان الخلافه في الأرض ، ليعلم آدم و حواء و يعلم جنسهما من بعدهما أن الشيطان طرد الأبوين من الجنة ، وإن الطريق إلي الجنة يمر بطاعه الله و عداء الشيطان قال الله تعالى (وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى) ١٢١ طه فان الله تعالى لم يقل وعصت حواء ربها ، قال تعالى :

{فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِحِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ} الاعراف ٢٠
{فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ} الاعراف ٢٢

{يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا انه يراكم هو وقبيله} الاعراف ٢٧

- فحواء ليست من كان سبب هبوطنا إلي الأرض فهي إراده الله عز وجل ، وهبط آدم وحواء إلي الأرض وبدأت عمليه الإنجاب و التكاثر بتقدير وتدبير من الله تعالى ، فكانت حواء تحمل في كل مره بتوأم ذكر وأنثي وكان آدم يزوج ذكر الحمل الأول لأنثي الحمل الثاني والعكس .وكانت حواء نعم الزوجة وكان آدم يجد عندها المودة و الحب كما كانت نعم الأم لأولادها رعاية وحنان.

- وقد وردت أحاديث كثيرة تبين أن حواء خلقت من ضلع ، ومن ذلك ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما واللفظ للبخاري ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(استوصوا بالنساء خيراً فإنهن خلقن من ضلع ، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء خيراً).



٢- سارة امرأة إبراهيم عليه السلام

قال تعالى:

{فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صِرَّةٍ فَصَكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ} الذاريات ٢٩

قال تعالى:

{قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ
{هود ٧٢

- سارة هي زوجة النبي إبراهيم عليه السلام وأم النبي إسحاق أبو النبي يعقوب عليهم السلام الذي ينحدر من نسله أنبياء بني إسرائيل. وسارة بالأصل اسم كنعاني معناه أميرة ، ويعني بالعربية البهجة والسرور، وكانت سارة أجمل نساء عصرها.

- إنها ابنة عم إبراهيم عليه السلام تزوجها وهي صغيرة عمرها ستة عشر سنة وكانت جميلة لا يقارنها أحداً بالجمال سوى حواء التي كانت أجمل نساء العالمين تزوجها إبراهيم عليه السلام وآمنت به وانطلق معها من العراق إلى فلسطين إلى الشام لكن الأمر الذي برزت فيه تجلى في مصر ، لما ذهب إبراهيم مع زوجته سارة إلى مصر ، كان فيها ملكاً جباراً باطشاً وقد جاءته الأخبار بدخول امرأة من أجمل نساء البشر ، فطمع فيها ولم يراعِ نَمَم ولا أخلاق ، ولا كرامة ، ولا عفة فأرادها لنفسه ، وأرسل جنوده وقال : اسألوا الرجل الذي معها ، فإن كان

زوجها فاقتلوه فلما جاءوا إلى إبراهيم عليه السلام ورأى في وجوههم الشر أجابهم بعد أن سأله عنها بقوله : هي أختي ، يقصد أخته في الإسلام . فأخذوها ، وجيء بها إلى الملك الفاجر الظالم فلما أراد أن يمد يده إليها ، دعت الله عز وجل بدعاء فيه معاني العفة والشرف : (اللهم إن كنت آمنت بك وبنبيك وأحصنت فرجي إلا على زوجي فاكفني هذا الفاجر) فاستجاب الله دعائها ، فلما مد يده شلت وجمدت مكانها ولم يستطع الحراك ففزع وأخذ يترجاها : أطلقيني . فخافت إن لم تطلقه أن يأمر بقتلها فدعت الله عز وجل ، فأطلق وتعجب . وقال لعل هذا من فعل الشياطين ، فحاول مرة أخرى ، ودعت مرة ثانية ، وحصل كما حصل له في المرة الأولى فتعجب ، وحاول للمرة الثالثة وحصل أيضاً ما حصل له في المرة الأولى والثانية ، عندها بدأ يساوم ، فقال : أطلقيني ، ولك أن أكرمك . فدعت الله عز وجل فأطلق . فنادى حرسه وقال لهم : ما أدخلتم علي أنساناً ، إنما هي شيطان أخرجوها . وأعطها الأموال والكرامات ، وأهداها أمة جميلة اسمها هاجر فكانت هاجر هدية ملك مصر لسارة وعادت إلى إبراهيم عليه السلام ، وإذا هو قائم يصلي ويدعو الله أن يخلصهم من هذه المحنة ، وإن بزوجته تعود ومعها الهدايا ، وبكل كرامة وعفة وشرف ، ولم تُمس بسوء ، لكنه خاف من هذه الأرض أن تحدث له فيها فتنة ، فعاد إلى فلسطين فعاش إبراهيم عليه السلام في فلسطين ، وهناك كثرت أمواله ، وكثرت دوابه وتمنى الولد ، خاصة أنه قد تقدم به العمر ولاحظت سارة رغبة زوجها في الولد ، فقدمت له هاجر ليتزوجها فرزق من هاجر بإسماعيل عليه السلام . وكان عمر إبراهيم آنذاك ٨٦ سنة .

- تقدم العمر بسارة وبلغت ٩٠ سنة ، وزوجها إبراهيم عليه السلام ١٢٠ سنة ، أرسل الله سبحانه الملائكة ليدمروا قوم لوط في قرية سدوم القريبة من نفس القرية التي يعيش فيها إبراهيم عليه السلام فنزلوا أولاً عند إبراهيم عليه السلام وكان إبراهيم يحب الضيافة وإكرام الضيف ، حتى سمي أبو الضيفان ومر عليه ١٥ يوماً لم يأته ضيف ، فخرج يتحرى للضيوف ويبحث عنهم فجاءته الملائكة على هيئة بشر ، فدعاهم إلى الطعام وجاء لهم بعجلٍ سمين ، واختار لهم أفضل الطعام وقدمه لهم لكن أيديهم لم تصل إليه ، فاستنكر و خاف فأخبروه أنهم ملائكة ، وأنهم جاءوا ليقضوا على قوم لوط وبشروه بسلام . وكانت سارة تتمنى القضاء على قوم لوط فضحكت لما جاءتها الأخبار بأن الملائكة ستدمر قوم لوط فلما ضحكت ، بشرتها الملائكة بإسحاق ، ومن وراء إسحاق يعقوب بشرى أنها ستلد إسحاق وأنها ستعيش مدة طويلة إلى أن ترى ابن إسحاق ، يعقوب وهي في هذه السن ، فتعجبت وقالت : (قَالَتُ يَا وَيْلَتَا أَلَدُّ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ) فكان الرد الحاسم لها ولكل من يفقد الأمل برحمة الله (قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ).

- لم يُذكر اسمها في القرآن الكريم، وإنما جاءت الإشارة إليها بعد الحديث عن سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام، على أنها "امرأة إبراهيم".

- قيل أن "سارة" ماتت ودُفنت في مزرعة قريبة من "حبرون" من أرض كنعان، وكان إبراهيم عليه السلام قد اشتراها، وبعد وفاة "سارة" تزوج إبراهيم من امرأة كنعانية تدعى "قنطورا" فولدت له ستة أولاد.



٣- بنات لوط عليه السلام

قال تعالى:

{وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ
بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ
{هود ٧٨}

– قال تعالى (وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ) عليه السلام وحزن لأنه رآهم بصفة رجال حسان مرد، وخاف عليهم من تعدي قومه (وَضَاقَ بِهِمْ ذُرْعًا) صدرا، والمعنى ضاق بمكانهم صدره عليه السلام لأنهم اعتادوا القبائح وعمل الفاحشة مع كل من قدروا عليه من المارين في قريتهم وغيرها، لا يراعون حرمة أحد ولا يذعنون لنهييه، وإنما قلق باله عليه السلام لظنه أنهم من الإنس ولعلمه أنه لا يقدر على تخليصهم من مراودة قومه الخبيثاء (وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ) أي شديد، كأنه قد عصب وربط بالشر والبلاء، روي أن الله تعالى قال للملائكة لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم نبيهم أربع شهادات باستحقاقهم الإهلاك، فقام لوط عليه السلام واستقبلهم على ما هو عليه من الكرب، ومشى معهم إلى منزله الخاص بالضيغان، وقال لهم أما بلغكم أمر هذه القرية، قالوا وما أمرهم؟ فقص عليهم حالتهم الخبيثة مع الناس وبعضهم وقال أشهد بالله أنهم لشر أهل قرية في الأرض، وكررها أربع مرات لشدة تأثره منهم، وكلما قالها مرة يقول جبريل لرفقائه اشهدوا، فدخلوا معه المنزل ولم يعلم بهم أحد من قومه، وقد عجب لوط عليه السلام من أمرهم كيف دخلوا ولم

يتعرضهم أحد، ولم يعلم أنهم ملائكة، والملائكة يوجدون بالمحل الذي يريدونه بمثل البرق فمن أين يتوصل إليهم الناس، فلما رأتهم امرأته التي هي من أهل القرية خرجت فأخبرت قومها بهم، فلما سمعوا قولها بادروا وتوافدوا على بيت لوط (وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ) أي يسرعون المشي نحوه، فصاروا من كثرتهم كأنهم يدفعون دفعا (وَمِنْ قَبْلُ) مجيئهم هذا (كَأَنَّهُمْ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ) الفعلات الخبيثات وهي إتيانهم الرجال، فتلقاهم لوط و(قَالَ يَا قَوْمِ ائْتِكُوا ضَيْفَانِي لَا تَعْتَدُوا عَلَيْهِمْ وَإِنْ كُنْتُمْ لَا تَرَاعُونَ خَاطِرِي وَتَقْصِدُونَ فُضِيحَتِي وَلَا بَدَّ لَكُمْ مِمَّا عَزَمْتُمْ عَلَيْهِ فَدُونَكُمْ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي) اللاتي كنتم تخطبونهن مني وكنت أمتنع من زواجهن لكم لأنكم على غير ديني، وهذا الخطاب لمأ قوميه عليه السلام الذين كانوا خطبوهن منه قبل هذه الحادثة، وقد فداهن للمحافظة على ضيفانه، وقال لهم (هُنَّ أَطَهَرُ لَكُمْ) مما أنتم قادمون عليه وقاصدون فعله فإني أفندي أضيافي بهن وأوافق الآن على زواجهن لكم أيها الوجهاء، فادفعوا قومكم وانصروني واحموا أضيافي منهم، وكان في شريعته عليه السلام جواز زواج المسلمة من الكافر، وكان امتناعه من زواجهن لأشرفهم بقصد جلبهم للإيمان به، واستدامت هذه الشريعة لزمن محمد صلى الله عليه وسلم؛ إذ زوج بنته زينب لأبي العاص وهو كافر ورقية إلى عتبة وهو كافر حتى نزل الوحي بالمنع في المدينة المنورة، فحرم زواج المؤمنة بالكافر، ولا تزال الحرمة حتى الآن وستدوم هذه الشريعة المطهرة إن شاء الله إلى يوم القيامة، وعلى هذا يظهر أن الامتناع من إعطائهن إلى أشرف قومه هو ما ذكرنا لأنه يرى عدم كفاءتهم لهن لما هم عليه من العمل القبيح، لا لأجل منع شرعي غيره، وإنما بادرهم بهذا

الكلام ليكفوا عن أضيافه، وإن كان ليس من المروءة أن يعرض الرجل بنته على غيره ليتزوج بها لاسيما وهم كفار وهو نبي مكرم على الله، ولا يليق بمنصبه الشريف ذلك، ولكن للضرورة أحكام والضرورات تبيح المحظورات، وتفسير البنات ببنات لوط عليه السلام جاء على الحقيقة وموافق لسياق التنزيل، أما من قال إن المراد ببناته نساؤهم لأن النبي كالوالد والأمة كالولد له ولهذا أضافهن لنفسه، لأن كل نبي أب لأُمَّته، فهو قول وجيه إلا أن المراد حينئذ المجاز لا الحقيقة، ولا يصرف القول إلى المجاز إلا إذا تعذرت الحقيقة.

- ويكون قوله لنسائهم ببناتي مبالغة في التودد إليهم والتواضع لهم وإظهارا لشدة امتعاضه مما أوردوه عليه طعما في أن يستحيوا منه ويرقوا له، فيتركوا ضيوفه عند سماع قوله هذا .

- قال تعالى (فَاتَّقُوا اللَّهَ) أيها الناس وآثروا الطاهر النقي على النجس الخبيث (وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي) تسوؤني فيه وتفضحوني بما تريدونه منهم فتهينوني وتذلوني أمامهم إن كنتم تريدون قضاء الشهوة فاقضوها فيما أحل لكم واتركوا الحرام الذي في عاقبته خذلانكم (أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ) أي سيد العقل صحيح الرأي يفعل الجميل ويكف عن القبيح، وهذا الاستفهام للتعجب أي إنكم على كثرتكم وادعائكم العقل السليم ما فيكم واحد يسمع قولي ويزجر قومه عن ذلك (قَالُوا) معرضين عن قبول النصح غير مباليين بكرامة نبيهم (لَقَدْ عَلِمْتَمَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ) في نكاحهن لأنك تزعم أننا لسنا بأكفاء لهن لإيمانهن بك وكفرنا ولما نحن عليه من الفعل الذي تكرهه أي ما لنا شهوة في وقاع النساء، أي نسائنا

الذين تزعم أنهم بناتك وما لنا حاجة بهن، وهو لعمرى بعيد والأخذ به غير سديد، لأن هذه الآية كانت فصل الخطاب لا تقبل التأويل ويبطل معها كل دليل (وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا تُرِيدُ) وهو إتيان الذكور دون النساء فلما رأى إصرارهم ورأى نفسه ضعيفا تجاههم (قَالَ) عليه السلام متأثرا متحسرا أسفا (لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً) على مقاومتكم لدفعتكم بنفسي عن أضيافي وأهلكتكم دون أن أمكنكم منهم (أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ) من قبيلة أو عشيرة يمنعوني منكم إذا أوقعت فيكم مكروها لفعلت وفعلت ومنعتكم من الوصول إلى داري.

- تمنى هذا عليه السلام لا نشغال فكره بأضيافه وقومه، وإلا فهو يأوي إلى ركن أشد من كل ركن، روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف ثم أتاني الداعي لأجبتة. وقال أبو هريرة ما بعث الله نبيا بعده إلا في منعة من عشيرته.

- ومعنى الركن في الحديث هو الله تعالى، فلا ركن يضاهي عظمة ركنه، ولا بأس يعادل شدة بأسه، ولا قوة تقابل كبير قوته، ومن كان اعتماده على الله لم يبال بشيء، ومن اعتمد على الخلق ذل.

- ثم أغلق لوط بابَه وصار يدافع قومه ويناظرهم ويناشدهم الله من ورائه، وهم لا يلتفتون إليه، ويعالجون فتح الباب ليدخلوا عليه ويتسلطوا على أضيافه، وهو عليه السلام أقوى منهم على الانفراد، ولكن الكثرة تغلب الشجعان، فلما رأَت

الملائكة ما يقاسيه لوط من الكرب بسببهم وهم ينتظرون الساعة المقدرة لإهلاكهم (قالوا يا لوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ) أرسلنا لإهلاكهم، ففتح عن الباب واطرقنا وإياهم، وإنك تلجأ إلى ركن شديد، فإنهم (لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ) لأن الله حافظك منهم، ولن يستطيعوا علينا، فإن الله سلطنا عليهم، فترك الباب لما عرفهم أنهم ملائكة، فدخلوا يتسابقون إلى الملائكة، ولما أرادوا مد أيديهم إليهم تحوّلوا إلى صورتهم الحقيقية، واستأذن جبريل ربّه رب العزة في عقوبتهم، إذ جاء أجلها، لأنهم لا يقدرّون أن ينفذوا شيئاً أرسلوا إلى تنفيذه إلا بعد الاستئذان، لأنه قد يعفو عن العقوبة وهو الذي لا يسأل عما يفعل، فأذن لهم، فضربهم ضربة واحدة بجناحه، فطمس أعينهم، فانطلقوا عمياً يركب بعضهم بعضاً ويقولون النجاة النجاة، فإن في بيت لوط سحرة! وجاء في رواية أخرى أنهم كسروا الباب ودخلوا فلطمهم جبريل فطمس أعينهم، فقالوا وهم هاربون يا لوط جئتنا بسحرة، وتوعده، فأوجس في نفسه خيفة منهم إذ قال سيذهب هؤلاء ويذرونني لا ناصر لي، لأنني غريب عنهم، فعندها قال جبريل لا تخف والتفت هو وجماعته إلى لوط وقالوا (فَأَسْرِبْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعِ مِنَ اللَّيْلِ) أي آخره أو شدة ظلمته.



٤- حنة امرأة عمران والد مريم عليها السلام

قال تعالى:

إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ {٣٥} فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ {٣٦} آل عمران

– امرأة عمران أم مريم عليها السلام ، وهي حنة بنت فاقوذ، هي من آل بيت اصفاهم الله تعالى {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ}. قال محمد بن إسحاق: وكانت امرأة لا تحمل، فرأت يوماً طائراً يزُقُّ فرخه، فاشتتهت الولد، فدعت الله عز وجل أن يهبها ولداً، فاستجاب الله دعاءها، فواقعها زوجها، فحملت منه، فلما تحققت الحمل نذرته أن يكون {مُحَرَّرًا} أي: خالصاً مفرغاً للعبادة، ولخدمة بيت المقدس، فقالت: {رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي} إشارة أن المسلم إذا عمل عملاً صالحاً من نذر أو غيره، فعليه أن لا يكتفي بعمله، بل يسأل الله عز وجل أثناء عمله أن يتقبله منه، خشية أن يُردَّ هذا العمل عليه ، ثم ختمت دعوتها برجائها لله باسم من أسمائه الحسنی {إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}.

- وهكذا امرأة عمران سألت ربها أن يتقبل منها باسمه السميع العليم المناسب لحالتها وما تكنه في صدرها، فقد رزقها الله خلاف ما قصدت، فهي تريد ذكراً يخدم بيت المقدس، لكن الله رزقها أنثى: { فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ } فأرادته حنة امرأة عمران ذكراً، وأرادها الله أنثى، { وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ } هكذا قالت حنة بعد ولادتها للأنثى، كأنها تعتذر لربها فهي قد نذرتة { مُحرراً } أي: خالصاً مفرغاً للعبادة، ولخدمة بيت المقدس، والأنثى لا تصلح في بعض الأحوال لدخول القدس والقيام بخدمة الكنيسة، لما يعترئها من الحيض والنفاس كما قال ابن جرير رحمه الله. وقال ابن الجوزي: قولها { وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ } من تمام اعتذارها، ومعناه: لا تصلح الأنثى لما يصلح له الذكر، من خدمته المسجد، والإقامة فيه، لما يلحق الأنثى من الحيض والنفاس. قال السدي: ظنت أن ما في بطنها غلام، فلما وضعت جارية، اعتذرت. وقال القرطبي: وهذه الصالحة إنما قصدت بكلامها ما تشهد له به بينة حالها ومقطع كلامها، فإنها نذرت خدمة المسجد في ولدها، فلما رآته أنثى لا تصلح وأنها عورة اعتذرت إلى ربها من وجودها لها على خلاف ما قصدته فيها. قال الرازي: { وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ } فيه قولان: الأول: أن مرادها تفضيل الولد الذكر على الأنثى، ثم ذكر أسباب وأوجه هذا التفضيل. والقول الثاني: أن المقصود ترجيح هذه الأنثى على الذكر، كأنها قالت: الذكر مطلوب، وهذه الأنثى موهوبة الله تعالى، وليس الذكر الذي يكون مطلوباً كالأنثى التي هي موهوبة من الله، وهذا الكلام يدل على أن تلك المرأة كانت مستغرقة في معرفة جلال الله، عالمة بأن ما يفعله الرب بالعبد

خير مما يريد العبد لنفسه. وتدبروا عباد الله في قول امرأة عمران: {وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى} فالقرآن يحكيه على لسان امرأة، فهو قول أنثى، وفي هذا دليل قاطع ساطع في الرد على الذين يطالبون بالمساواة بين الرجل والمرأة، إنه قول امرأة تحكيه آيات القرآن من فوق سبع سموات، شهادة من امرأة عاقلة اصطفها القرآن وزكاها، تشهد بأن المساواة بين الرجل والمرأة ظلم مخالف للفطرة وللشكل والعرف. واصلت حمنة قولها: {وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ} ففيه دلالة على إعطاء المرأة حق التسمية لوليدها، وقالوا سبب تسميتها بمريم: إنها كلمة معناها في لغتهم العابدة، فأرادت بهذه التسمية تأكيد الوفاء بنذرها، وتقربها إلى الله والتوسل بأن يعصمها حتى يكون فعلها مطابقاً لاسمها. ثم واصلت امرأة عمران حرصها على وليدتها فقالت: {وَإِنِّي أُعِيدُهَا بَكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ} أي: يارب عوذتها بك من شر الشيطان، وعوذت أيضاً ذريتها، فما أعقلها وأحكمها، فمن من الأمهات فعلت ذلك بوليدها عقب ولادتها؟! لكنه فضل الله يؤتية من يشاء، ففعلاً حفظ الله ابنتها مريم، كما حفظ ذريتها وهو ولدها عيسى عليه السلام، فقال صلى الله عليه وسلم: (مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ إِلَّا مَسَّهُ الشَّيْطَانُ حِينَ يُوَلَّدُ، فَيَسْتَهْلُ صَارِحًا مِنْ مَسِّهِ إِيَّاهُ، إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا)، ثم يقول أبو هريرة: اقرأوا إن شئتم: {وَإِنِّي أُعِيدُهَا بَكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ}، كما في الصحيحين، وفي لفظ قال صلى الله عليه وسلم: مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا وَقَدَ عَصَرَهُ الشَّيْطَانُ عَصْرَةً أَوْ عَصْرَتَيْنِ إِلَّا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَمَرْيَمَ. ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: {وَإِنِّي أُعِيدُهَا بَكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ}. وذكر الماوردي تأويلين في هذه الآية: أحدهما: معناه أعيذها

بك من طعن الشيطان الذي يستهل به المولود صارخاً، قال: وقد روى ذلك أبو هريرة مرفوعاً. والمعنى الثاني: أعيدها بك من إغوائه لها، وهذا قول الحسن. وقال تعالى في ختام قصتها، مبشراً: {فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا} أي: أنه تقبلها من أمها نذيرة، وأنه أنبتّها نباتًا حسنًا، فأصلحها خلقاً وخلقاً فجعل شكها جميلاً ومنظرها بهيجاً، ويسر لها أسباب القبول، وقرنها بالصالحين من عباده تتعلم منهم الخير والعلم والدين، كما في قوله تعالى: {وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا}. فكتب الله أن تتربى ببيت نبيه زكريا عليه السلام فقد كفّلها، وذلك بركة دعاء أمها الصالحة، فاقتبست منه علماً نافعاً وعملاً صالحاً؛ وقد كان عليه السلام زَوْجَ خالتهَا، على ما ذكره ابن إسحاق وابن جرير وغيرهما وقيل: زوج أختها، كما ورد في الصحيح: "فإذا بيحيى وعيسى، وهما ابنا الخالة"، وقد يُطلق على ما ذكره ابن إسحاق ذلك أيضاً توسُّعاً، فعلى هذا كانت في حضانة خالتها.



٥- مريم عليها السلام

قال تعالى:

وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَتُ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقْتُ
بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا رَبُّهَا وَكَانَتْ مِنَ الْقَائِمِينَ {١٢} التحريم

قال تعالى:

وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا {١٦} فَاتَّخَذَتْ مِنْ
دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا {١٧} قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ
بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا {١٨} قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا
زَكِيًّا {١٩} قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا {٢٠} قَالَ
كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا
مُقْضِيًّا {٢١} فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا {٢٢} فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ
النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا {٢٣} فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا
أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا {٢٤} وَهَزِي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ
عَلَيْكِ رُطْبًا جَنِيًّا {٢٥} فَكَلِمِ وَأَشْرِبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينِ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا
فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا {٢٦} فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا
تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا {٢٧} يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأًا
سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا {٢٨} فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي
الْمَهْدِ صَبِيًّا {٢٩} قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا {٣٠} وَجَعَلَنِي
مُبَارَكًا أَيَّنَّ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا {٣١} وَبَرًّا بِوَالِدَتِي
وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا {٣٢} وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ
حَيًّا {٣٣} مريم

قال تعالى:

فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ اِنِّي وَضَعْتُهَا اُنْثَىٰ وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَئِنِ الذَّكَرُ
كَالْاُنْثَىٰ وَاِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَاِنِّي اَعِيذُهَا بِكَ وَذَرَّيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ
الرَّجِيمِ {٣٦} فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَاَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا
دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ اَنْتِ لَكَ هَذَا قَالَتْ
هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ {٣٧} آل عمران

قال تعالى:

وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ
الْعَالَمِينَ {٤٢} يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ {٤٣}
ذَٰلِكَ مِنْ اَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ اِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ اِذْ يُلْقُونَ اَقْلَامَهُمْ اَيْتَهُمْ
يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ اِذْ يَخْتَصِمُونَ {٤٤} اِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ اِنَّ
اللّٰهَ يَبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيْحُ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ {٤٥} وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصّٰلِحِينَ {٤٦} قَالَتْ
رَبِّ اَنْتِ يَكُوْنُ لِي وُلْدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشْرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ اللّٰهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ اِذَا
قَضَىٰ اَمْرًا فَاِنَّمَا يَقُوْلُ لَهُ كُنْ فَيَكُوْنُ {٤٧} آل عمران

- مريم بنت عمران هي مريم العذراء أم المسيح عليه السلام. روي أن حنة زوجة
عمران كانت عاقراً لم تلد، إلى أن عجزت، فبينما هي في ظلّ شجرة أبصرت بطائر
يطعم فرخاً له، فتحرّكت عاطفتها للولد وتمنّته فقالت: يا ربّ إنّ لك عليّ نذراً،
شكراً لك، إن رزقتني ولداً أن أتصدّق به على بيت المقدس فيكون من خدمه.
وقد استجاب لها الله سبحانه، فحملت، وأثناء حملها توفي زوجها عمران. أولى
الامتحانات أن أمها، التي كانت ترجو أن ترزق غلاماً لتهبه لخدمة بيت المقدس

رزقت بنتاً، والبنت لا تقوم بالخدمة في المسجد كما يقوم الرجل، وأسفت حنة واعتذرت لله عز وجل. لكن الله سبحانه وتعالى قبل هذا النذر، وجعله نذراً مباركاً وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) ٣٧ آل عمران.

- ولدت مريم يتيمة فقد توفي والدها عمران وهي في بطن أمها. فكانت أمها لا تستطيع تربيتها لكبر سنها. فكان كل شخص يريد أن يحظى بكفالتها فعمران أبو مريم كان معلمهم ومن درسهم دينهم وذا أفضال عليهم. فاتفقوا أن يقفوا على مجرى النهر ويرموا أقلامهم (اختاروا القلم لأن أبو مريم كان يعلمهم بالقلم). واتفقوا على أن آخر قلم يبقى في النهر دون أن ينجرف هو الذي يكفلها. فرموا أقلامهم وجُرفت أقلامهم ووقف قلم زكريا أي أنه لم يكن آخر واحد ولكن وقف تماماً في النهر. فرموا مرة ثانية وحدث نفس ما حدث في المرة الأولى أي أن قلم زكريا وقف في النهر. ورموا المرة الثالثة فوق القلم في النهر مرة أخرى. فأواها الله عند زوج خالتها نبي الله زكريا، وكان هذا من رحمة الله بمريم ورعايته لها، قال تعالى (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) ٣٧ آل عمران.

- شبت مريم وبيتها المسجد، وخلوتها فيه، وبلطف الله بها كان الطعام يأتيها من الغيب، وكلما زارها النبي زكريا، وجد عندها رزقاً، فكان يسأل عن مصدر هذا الرزق لأنه هو كافلها، فتقول له (هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ

حِسَابٍ) ٣٧ آل عمران. وطوال تلك المدة كانت مريم في المحراب، فتاة عابدة قانتة في خلوة المسجد تحيي ليلها بالذكر والعبادة والصلاة والصوم.

- وتمهيدا لمريم لهذه المعجزة بدأت الملائكة تكلم مريم ثم نزول جبريل وهي معتكفة تعبد الله على هيئة رجل ليبشرها بالمسيح ولدًا لها .

- بعد أن حملت مريم ، وبدأ الحمل يظهر عليها، خرجت من محرابها في بيت المقدس إلى مكان تتوارى فيه عن أعين الناس حتى لا تلفت الأنظار فجاءها المخاض إلى جذع النخلة وهي وحيدة، فتضع حملها ولا أحد إلى جانبها يعتني بها وبواسيها وقد اجتمعت كل هذه الهموم والمصاعب على السيدة مريم، وهي من هي في عالم الايمان والتقوى، حتى وصل الأمر بها إلى أن تتمنى الموت .

- الله سبحانه وتعالى لا يترك من آمن ولجأ اليه فأنطق الله وليدها وكان أول مانطق به عيسى بأن تنظر تحتها فتجد عين ماء جارية. وهذه من المعجزات فهذا جدول ماء رقاق يفجره الله لها، وها هي، وهي ضعيفة من آثار الولادة، تستطيع أن تهزّ جذع النخلة فيتساقط عليها الرطب جنياً.

- وانطلقت إلى قومها(فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهَا قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا * يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا * فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا) ٢٧-٢٩ سورة مريم.

- فأنطق الله بقدرته المسيح (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا * وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا) ٣٠-٣٣ سورة مريم. فعَلَتِ الدهشةُ وجوهَ القوم، وظهرت براءة مريم، فانشرح صدرها، وحمدت الله على نعمته.

- هاجرت به مريم إلى مصر وتربى فيها المسيح. لأن أعداء الله من اليهود خافوا على عرشهم وثوراتهم، فبعث ملكهم جنوده ليقتلوا هذا الوليد المبارك.

- عادت مريم عليها السلام إلى فلسطين بعد موت الملك الطاغية، وظلت فيها حتى بعث الله تعالى المسيح برسالته، فشاركته أمه أعباءها، وأعباء اضطهاد اليهود له وكيدهم به، حتى إذا أرادوا قتله، أنقذه الله من بين أيديهم، وألقى شبهه على أحد تلاميذه الخائنين وهو يهوذا الإسخريوطي، فأخذه اليهود فصلبوه حيا. بينما رفع الله عيسى إليه مصدقا لقوله تعالى (وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) ١٥٧-١٥٨ سورة النساء.

- وتوفيت مريم بعد رفع عيسى بخمس سنوات، وكان عمرها حينئذ ثلاثا وخمسين سنة، ويقال: إن قبرها في أرض دمشق.

- مريم عليها السلام هي الوحيدة التي تحمل وتلد وهي عذراء وهذه معجزتها من الله للعالمين تذكيرا بأن الله هو الخالق وتذكيرا للناس بخلق أول البشر آدم (وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَدَتْ فَرْجَهَا فَفَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا إِذْ وَقَعْتَ فِي السُّبْحِ بِكَلِمَاتِ الْوَالِدِ الْعَزِيزِ) ١٢ سورة التحريم

- وهي الوحيدة التي سميت سورة باسمها وذكرها الله باسمها في القرآن وهي سيدة نساء العالمين. قال ابن عباس: خط رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأرض أربعة أخطط ثم قال: تدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: أفضل نساء أهل الجنة: خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم ابنة عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون.



٦- امرأة زكريا عليه السلام

قال تعالى:

قَالَ رَبِّ إِنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ {٤٠} آل عمران

قال تعالى:

{وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَبَيًّا
{مريم ٥}

قال تعالى:

{قَالَ رَبِّ إِنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا
{مريم ٨}

قال تعالى:

{فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي
الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ {الأنبياء ٩٠}

– امرأة زكريا هي إيشاع بنت عمران، وقيل: أشيع، وعلى هذا القول يكون يحيى ابن خالة عيسى عليهما السلام على الحقيقة. فتكون أيضاً خالة نبي، وقيل: خالة مريم أم عيسى عليهما السلام.

– لقد كان نبي الله زكريا فرداً لم يولد له ولد، وكان كفيلاً لمريم عليها السلام، وذلك بعد أن ولدتها أمها وقد نذرت ما في بطنها لله عز وجل: {فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ

وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} فلما رأى زكريا عليه السلام صلاح مريم وعبادتها وانقطاعها في محرابها وهي الفتاة الصغيرة التي لم تتجاوز الستة عشر سنة، تآقت نفسه للذرية الصالحة مع أنه عليه السلام كان كبيراً في السن، وكانت امرأته عاقراً، ولكنهما أيقنا يقيناً تاماً وهما يريان أصناف الأرزاق عند مريم حتى أن فاكهة الصيف تأتيها بالشتاء، وفاكهة الشتاء بالصيف، يرى زكريا عليه السلام ذلك وهو الذي تكفل بإطعامها، فمن الذي يأتي لها بهذا؟ فأيقن أن الله على كل شي قدير، وأنه لا يرد دعوة الداع إذا دعاه، وأن الله تعالى إذا قال للشيء كن فيكون، وفعلاً جاءه الفرج من الله القريب سبحانه كما في قوله: {فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ} وكما في قوله: {يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا} ومع ذلك تعجب زكريا عليه السلام فزوجته كانت عاقراً فأنعم الله عليها بالحمل، استجابة لدعائهما كما في قوله: {وَزَكَرِيَّا إِذِ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ} فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ}، وقد استجاب الله دعاءهما، ورزقها الذرية رغم عقمها، وكبر سن زوجها؟، بسبب: {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} ثلاثة أسباب للصالح وللعتاء ولعلاج العقم: المسارعة بالخيرات، والدعاء رغبة ورهبة، وخشوع قلوبهم لله، فحملت إيشاع بنت عمران زوجة زكريا عليه السلام وأنجبت يحيى عليه السلام.



٧- رحمة زوجة أيوب عليه السلام

قال تعالى:

وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ {٨٣} فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ {٨٤} الْأَنْبِيَاءِ

قال تعالى :

وَإِذْ كُرِّعْنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ {٤١} أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ {٤٢} وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذَكَرَى لِلأُولَى الْأَلْبَابِ {٤٣} وَخُذْ يَدَكَ ضِغْتًا فَاصْرُبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ {٤٤} ص

اسمها: ليا بنت يعقوب، وقيل: ليا بنت منشا بن يعقوب، وقيل اسمها رحمة بنت أفراثيم، واستدل بعضهم بقوله تعالى: (وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ) ٨٤ الأنبياء، قال ابن كثير معلقا على هذا يشير إلى فهمه: ومن فهم من هذا اسم امرأته فقال: "رحمة" من هذه الآية، فقد أبعد النجعة، وأغرق النزع.

فقد كان أيوب عليه السلام زوج رحمة رجلاً كثيراً المال وكان له أولاد وأهل كثير، فاراد الله امتحانه فأخذ منه ذلك جميعه، وابتلاه في جسده بأنواع من البلاء، ولم يبق منه عضو سليم سوى قلبه ولسانه يذكر الله في ليله ونهاره، وطال ما به حتى

عافه الجليس، وأوحش منه الأنيس، وأخرج من بلده وانقطع عنه الناس، ولم يبق أحد يحنو عليه سوى زوجته، فكانت ترعاه وكانت صابرة معه على ما حل بهما من فراق المال والولد.

وقال ابن أبي حاتم وابن جرير جميعاً: حدثنا يونس، عن عبد الأعلى، أنبأنا ابن وهب، أخبرني نافع بن يزيد، عن عقيل، عن الزهري، عن أنس بن مالك، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن نبي الله أيوب عليه السلام لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة، فرفضه القريب والبعيد، إلا رجلين من إخوانه كانا من أخص إخوانه له، كانا يغدوان إليه ويروحان، فقال أحدهما لصاحبه: تعلم والله لقد أذنب أيوب ذنباً ما أذنبه أحد من العالمين، قال له صاحبه: وما ذاك؟ قال: منذ ثماني عشرة سنة لم يرحمه ربه فيكشف ما به، فلما راحا إليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له، فقال أيوب: لا أدري ما تقول؟ غير أن الله يعلم أني كنت أمر على الرجلين يتنازعان، فيذكران الله فأرجع إلي بيتي فأكفر عنهما، كراهية أن يذكر الله إلا في حق. وكلما اشتدت حاله أكثر كان إيمانه يزداد أيضاً فيشكر الله وإلى أن عافاه الله من علته حيث ذكر القرآن (ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ) فاغتسل بعين ماء نبعث له فشفي من الأمراض الظاهرية وعين شرب منها فشفي من الأمراض الباطنية بإذن الله.

وكان أيوب وزوجته الكريمة يعيشان في منطقة "حوران" وقد أنعم الله على أيوب بنعم كثيرة فرزقه بنيئاً وبنات، ورزقه أراضى كثيرة يزرعها فيخرج منها أطيب الثمار. كما رزقه قطعان الماشية بأنواعها المختلفة. آلاف من رؤوس الأبقار، آلاف

رءوس من الأغنام، آلاف من رءوس الماعز وأخرى من الجمال. وفوق ذلك كله أعلى الله مكانته واختاره للنبوة. وكان أيوب ملاذًا وملجئًا للناس جميعًا وبيته قبلة للفقراء لما علموا عنه كونه يجود بما لديه ولا يمنعهم من ماله شيئًا. ولا يطيق أن يرى فقيرًا بائسًا، وبلغ من كرمه أنه لا يتناول طعامًا حتى يكون لديه ضيفًا فقيرًا. هكذا عاش أيوب يتفقد العمل في الحقول والمزارع، ويباشر على الغلمان والعبيد والعمال، وزوجته تطحن وبناته يشاركن الأم وأبناء أيوب يحملون الطعام وبيحثون عن الفقراء والمحتاجين من أهل القرية، والخدم والعمال يعملون في المزارع والأراضي والحقول. و أيوب يشكر الله ويدعو الناس إلى كل خير وينهاهم عن كل شر. أحب الناس أيوب لأنه مؤمن بالله يشكر الله على نعمه ويساعد الناس جميعًا ولم يتكبر بسبب ما لديه من مزارع وحقول وماشية وأولاد كان يمكنه أن يعيش في راحة، ولكنه كان يعمل بيده، وزوجته هي الأخرى كانت تعمل في بيتها.

راح الشيطان يوسوس للناس يقول لهم: إن أيوب يعبد الله لأنه أعطاه هذا الخير العميم والفضل الكثير من البنين والبنات والأموال من قطعان الماشية والأراضي الخصبة فأيوب يعبد الله لذلك وخوفًا على أمواله ولو كان فقيرًا ما عبد الله ولا سجد له. ووجد الشيطان من يسمع له ويصغى لما يقول من وساوس فتغيرت نظرتهم إلى أيوب وأصبحوا يقولون: إن أيوب لو تعرض لأدنى مصيبة لترك ما هو فيه من الطاعة والإنفاق في سبيل الله ألا ترون كثرة أولاده وكثرة أمواله وكثرة أراضيه المثمرة، فلو نزع الله منه هذه الأشياء لترك عبادة الله بل سينسى الله ورويدًا ورويدًا.

تحول أهل حوران إلى ناقمين على أيوب بعدما كانوا يحبونه حبا جما وأصبحوا يرون أيوب من بعيد فيتحدثون عنه بصورة مؤذية.

بدأت المحنة والابتلاء من الله فبينما كان كل شيء يمضي هادئاً فأيوب حامداً شاكراً ساجداً لله تعالى على نعمه الكثيرة وأولاده ينعمون ويشكرون الله والعمال والعبيد يعملون في الأراضي والمزارع. زوجة أيوب كانت تطحن في الرحى وبينما الجميع في عافية من أمره مغتبطاً مسروراً، إذ وقعت الابتلاءات والمحن فجاء أحد العمال يجرى ويصيح: يا سيدي يا نبي الله؟ ماذا حصل؟ تكلم. لقد قتلوهم. قتلوا جميع رفاقي الرعاة والفلاحين جميعهم قتلوا وجرت دماؤهم فوق الأرض. كيف حدث ذلك؟! هاجمنا اللصوص وقتلوا من قتلوا وأخذوا ما معنا من ماشية. أيوب أخذ يردد: إنا لله وإنا إليه راجعون.

إن الله سبحانه شاء أن يمتحن أيوب وأراد أن يبين للناس أن أيوب رجلاً صابراً محتسباً ولا يعبهه لأنه في غنى وعافية في اليوم التالي نزلت الصواعق من السماء على أحد الحقول التابعة لما يملكه أيوب وجاء أحد الفلاحين كانت ثيابه محترقة وحاله يُرثى له وهتف أيوب : ماذا حصل؟! النار! يا نبي الله النار! ماذا حدث؟ احترق كل شيء لقد نزل البلاء الصواعق أحرقت الحقول والمزارع أصبحت أرضنا رماداً يا نبي الله كل رفاقي ماتوا احترقوا مشيئة الله! أجل لقد حان وقت الامتحان ما من نبي إلا وامتحن الله قلبه. نظر أيوب إلى السماء وقال بضراعة الهي امنحني الصبر. في ذلك اليوم أمر أيوب الخدم والعبيد بمغادرة منزله والرجوع إلى أهاليهم والبحث عن عمل آخر. وفي اليوم التالي حدثت مصيبة تتكسر أمامها

قلوب الرجال. لقد مات جميع أولاده البنين والبنات، حيث اجتمعوا في دار لهم لتناول الطعام فسقطت عليهم الدار فماتوا جميعا وازدادت محنة أيوب أكثر وأكثر فلقد ابتلى في صحته وانتشرت الدمامل في جسمه وتحول من الرجل الحسن الصورة والهيئة إلى رجل يفر منه الجميع. ولم يبق معه سوى زوجته الطيبة أصبح منزله خالياً لا مال له، لا ولد، ولا صحة عَلمَ أيوبُ زوجته أن هذه مشيئة الله، وعلينا أن نسلمَ لأمره. حاول الشيطان اللعين أن ينال من قلب أيوب، فأخذ يوسوس إليه من كل جانب قائلاً: ماذا فعلت يا أيوب حتى يموت أولادك وتصاب في أموالك، ثم تصاب في صحتك. فاستعاذ أيوب بالله من الشيطان الرجيم. وتفل على الشيطان الرجيم ففر من أمامه. وكذلك فعلت زوجته وطردت وساوس الشيطان. وكان أيوب لا يزداد مع زيادة البلاء إلا صبراً وطمأنينة.

ويأس الشيطان من أيوب وزوجته الصابرين المحتسبين. فاتجه إلى أهل حوران ينفث فيهم الوسوس حتى جعلهم يعتقدون أن أيوب أذنب ذنباً كبيراً فحلت به اللعنة ونسج الناس الحكايات والقصص حول أيوب وتطور الأمر أكثر حتى ظنوا أن في بقاءه خطراً عليهم وعقدوا العزم أن يخرجوا أيوبَ من أرضهم وجاءوا إلى منزله ولم يكن معه في منزله سوى زوجته، وقالوا له: نحن نظن أن اللعنة قد حلت بك ونخاف أن تعم القرية كلها فاخرج من قريتنا واهب بعيداً عنا نحن لا نريدك أن تبقى بيننا. غضبت زوجته من هذا الكلام قالت: نحن نعيش في منزلنا ولا يحق لكم أن تؤذوا نبي الله في بيته وفي عقر داره فردوا عليها بوقاحة: إذا لم تخرجا فسنخرجكما بالقوة. لقد حلت بكما اللعنة وستعم القرية كلها بسببكما. حاول

أيوب أن يُفهم أهل القرية أن هذا امتحان وابتلاء من الله، وأن الله يبتلى الأنبياء ابتلاءات شديدة حتى يكونوا مثلاً ونموذجاً لتعليم الناس. قالوا له: ولكنك عصيت الله وهو الذي غضب عليك. قالت زوجته: انتم تظلمون نبيكم.. هل نسيتم إحسانه إليكم هل نسيتم يا أهل حوران الكساء والطعام الذي كان يأتيكم من منزل أيوب؟! قال أيوب: يا رب إذا كانت هذه مشيئتك فسأخرج من القرية وأسكن في الصحراء يا رب سامح هؤلاء على جهلهم لو كانوا يعرفون الحق ما فعلوا ذلك بنبيهم هكذا وصلت محنة أيوب، حيث جاء أهل حوران وأخرجوه من منزله. كانوا يظنون أن اللعنة قد حلت به، فخافوا أن تشملهم أيضاً نسوا كل إحسان أيوب وطيبته ورحمته بالفقراء والمساكين! لقد سؤل الشيطان لهم ذلك فاتبعوه وتركوا أيوب يعاني آلام الوحدة والضعف والمرض لم يبق معه سوى زوجته الوفية وحدها كانت تؤمن بأن أيوب في محنة تشبه محنة الأنبياء وعليها أن تقف إلى جانبه ولا تتركه وحيداً.

ضاقت الأحوال فمات الولد وجف الخير وتكاثفت الأمراض والبلايا على جسمه، فقعد لا يستطيع أن يكسب قوت يومه. وخرجت زوجته تعمل في بيوت حوران، تخدم وتكدح في المنازل لقاء قوت يومهما وكانت زوجة أيوب تستمد صبرها من صبر زوجها وتحمله. وقد أعدت لأيوب عريشاً في الصحراء يجلس فيه وكانت تخاف عليه من الوحوش والحيوانات الضالة، لكن لا حيلة لهما غير ذلك. وظل الحال على ذلك أعواماً عديدة وهما صابرين محتسبين. وفي يوم من الأيام.. وبينما كانت الزوجة الصالحة خارج البيت مرّ رجلان من أهل حوران - وكانا صديقين

له قبل ذلك - توقفا عند أيوب ونظرا إليه، فأواه على حالته السيئة من المرض والفقر والوحدة فقال أحدهما: أنت أيوب سيد الأرض! ماذا أذنبت لكي يفعل الله بك هذا؟! وقال الآخر: انك فعلت شيئا كبيرا تستره عنا، فعاقبك الله عليه. تألم أيوب إن الكثيرين يتهمونه بما هو بريء منه. قال أيوب بحزن: وعزة ربي إنّه ليعلم ببراءتي مما تقولون. تعجب الرجال من صبر أيوب، وانصرفا عنه.. وأخذا في طريقهما يفكران في كلمات أيوب! أما زوجته الصالحة فقد بحثت عمّن يستخدمها في العمل، ولكن الأبواب قد أغلقت في وجهها ومع ذلك لم تمدّ يدها لأحد. وتحت ضغط الحاجة والفقر، اضطرت أن تقص صغيرتيها لتبيعهما مقابل رغيفين من الخبز. ثم عادت إلى زوجها وقدّمت له رغيف الخبز وعندما رأى أيوب ما فعلت زوجته بنفسها شعر بالغضب وحلف أن يضربها على ذلك مائة ضربة، ولم يأكل رغيفه كان غاضبا من تصرفها.. ما كان ينبغي لها أن تفعل ذلك.

ورغم أن زوجة أيوب كانت تطلب منه كثيرا أن يدعو الله لكي يزيح عنه هذا البلاء الذي استمر سنوات عديدة إلا أنه كان يرفض أن يشكو. تحمل المرض والبلايا وتحمل اتهامات الناس. لكن بيع زوجته لضفيريها هزه من الداخل فنظر إلى السماء وقال: يا رب إنّي مسني الشيطان بنصبٍ وعذاب. يا رب بيدك الخير كله والفضل كله وإليك يرجع الأمر كله ولكن رحمتك سبقت كل شيء فلا أشقى وأنا عبدك الضعيف بين يديك. يا رب مسني الضر وأنت أرحم الراحمين وهنا أضاء المكان بنور شفاف جميل وامتأ الفضاة برائحة طيبة، ورأى أيوب ملاكاً يهبط من السماء يسلم عليه ويقول: نعم العبد أنت يا أيوب إن الله يقرئك السلام ويقول:

لقد أُجيبَت دعوتك وأن الله يعطيك أجر الصابرين اضرب برجلك الأرض يا أيوب واغتسل في النبع البارد واشرب منه تبرأ بإذن الله .غاب الملاك، وشعر أيوب بالنور يضيء في قلبه فضرب بقدمه الأرض، فانبتق نبع بارد عذب المذاق إرتوى أيوب من الماء الطاهر وتدفقت دماء العافية في وجهه، وغادره الضعف تماماً. خلع أيوب ثوب المرض والضعف وارتدى ثياباً تليق به، يملؤها العافية والسؤدد. وشيئاً فشيئاً. ازدهرت الأرض من حوله وأينعت. عادت الصحة والعافية. عاد المال ودبت الحياة من جديد. عادت الزوجة تبحث عن زوجها فلم تجده ووجدت رجلاً يفيض وجهه نعمة وصحته وعافية، فقالت له باستعطاف: ألم ترَ أيوب. أيوب نبي الله؟! أنا أيوب. أنت؟ إن زوجي شيخ ضعيف.. ومريض أيضاً. لقد شاء الله أن يمنّ عليّ بالعافية وأن تنتهي محنتنا! وأمرها أن تغتسل في النبع، لكي تعود إليها نضارتها وشبابها.فاغتسلت في مياه النبع فألبسها الله ثوب الشباب والعافية. ورزقهما الله بنيينا وبنات من جديد. ووفاء بنذر أيوب أن يضرب زوجته مائة ضربة أمره الله أن يأخذ ضغثا وهو ملء اليد من حشيش البهائم، ثم يضربها به فيوفى يمينه ولا يؤلمها، لأنها امرأة سالحة لا تستحق إلا الخير. كان أيوب واحداً من عباد الله الشاكرين في الرخاء، الصابرين في البلاء، الأوابين إلى الله في كل حال. وعرفَ الناسُ جميعاً قصةَ أيوب وأيقنوا أن المرض والصحة من الله وأن الفقر والثراء من الله تعالى.



٨- آسيا بنت مزاحم - امرأة فرعون

قال تعالى:

وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةٌ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي
الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ {١١} التحريم

– آسية بنت مزاحم زوجة فرعون موسى. التي تلقت النبي موسى من اليم وآمنت به وأسندت رضاعته لأمه.

– يقول ابن كثير: وذكر المفسرون أن الجواري التقطنه من البحر في تابوت مغلق عليه، فلم يتجاسرون على فتحه، حتى وضعنه بين يدي امرأة فرعون: آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد، الذي كان فرعون مصر في زمن يوسف. وقيل: إنها كانت من بني إسرائيل من سبط موسى. وقيل: بل كانت عمته، حكاه السهيلي، فالله أعلم. فلما فتحت الباب وكشفت الحجاب، رأت وجهه يتلأأ بتلك الأنوار النبوية، والجلالة الموسوية، فلما رآته ووقع نظرها عليه، أحبته حباً شديداً جداً، فلما جاء فرعون قال: ما هذا؟ وأمر بذبحه. فاستوهبته منه ودفعت عنه (وَقَالَتْ امْرَأَةٌ فِرْعَوْنَ قُرَّةٌ عَيْنٍ لِي وَلَكَ) فقال لها فرعون: أما لك فنعم، وأما لي فلا. أي: لا حاجة لي به والبلاء موكل بالمنطق. وقولها(عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا) ٩القصص.وقد أنالها الله ما رجت من النفع، أما في الدنيا فهداها الله به، وأما في الآخرة فأسكنها جنته بسببه(أَوْ نَتَّخِذْهُ وَلَدًا) وذلك أنهما تبنياه؛ لأنه لم يكن يولد لهما ولد. قال الله(وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)أي: لا يدرون ماذا يريد الله بهم، حين قيضهم لالتقاطه من النعمة العظيمة بفرعون وجنوده، وعند أهل الكتاب: أن التي التقطت موسى دربته ابنة فرعون، وليس لامرأته ذكر بالكلية .

- قال الإمام أحمد: حدثنا يونس ثنا داود بن أبي الفرات عن علباء عن عكرمة عن ابن عباس قال: خط رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأرض أربعة خطوط وقال: أتدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفضل نساء أهل الجنة: خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم ابنة عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون .

- وقد ثبت في الصحيحين من حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة الهمداني عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام .

- وقد ذكرت بعض المصادر نسبها: هي آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد الذي كان فرعون مصر في زمن يوسف عليه السلام. وذهب آخرون أنها من بني إسرائيل من سبط موسى وحكي السهيلي في الروض الأنف أنها عمته أي موسى . ولم يشر إليها ابن الأثير في كتابه الكامل إلا أنها آسية بنت مزاحم وهي امرأة فرعون.

- وفي قصص الأنبياء للثعلبي: روى قصة مقتلها ولم يتتبع إلى نسبها إلا أنها آسية بنت مزاحم قال: إن آسية بنت مزاحم امرأة فرعون كانت من بني إسرائيل. وكانت مؤمنة مخلصه تعبد الله سرا ولكن كيف آلت هذه الفتاة المسلمة المؤمنة إلى كنف هذا الجبار الطاغية الكافر؟

- وكيف صارت زوجا له مع فارق الدين؟ إن في بعض الكتب والروايات تقول وهي لا تسلم من تناقضات. إن فرعون خطب آسية إلى أبيها وكانت ذات جمال رائع وقد وصفت له فشق ذلك على أبيها وضاق ذرعا بهذا الطلب ولكنه لم يستطع أن يرفض طلب هذا الطاغية. وقيل أيضا أن أبا آسية رفض بادئ الأمر ولكن فرعون

إصر وساق له مهر ابنته وتزوجها. وفي رواية للسدي: إن أبا آسية رأى في منامه قبل أن تولد آسية كان جوهرة في حجره فأتى غراب فانقض عليها ولما ذهب إلى المفسرين قالوا له: تولد لك جارية وتكون تحت رجل كافر. وكان إن تزوجها فرعون.

- وعندما أراد فرعون أن يقتل موسى وهو طفل رضيع قد وضعته أمه في التابوت وقذفت به في نهر النيل فأخذه الموج إلى قصر فرعون فرأينه جوارى فرعون وأخذنه إلى سيدتهن وفي حسابهن أن به مال من الذهب والجواهر. وفتحت آسية التابوت فوجدته ينظر إليها بابتسامة والقي الله محبته في قلبها. وهم فرعون بقتله فقالت آسية قرّة عين لي ولك لا تقتلوه قال فرعون: قرّة عين لك أنت أما أنا فلا حاجة لي به. وتشير الروايات المتناثرة في كتب التاريخ القديمة على أن آسية عاشت في قصر فرعون عيشة الترف والنعيم ولكن هذه العيشة لم تبعدها عن الله عز وجل فقد كانت مؤمنة تكتّم إيمانها خوفاً من فرعون.

- وتزعم المصادر إن فرعون لم يستطع الاقتراب منها لقضاء حاجته الزوجية فقد عصمها الله منه فكيف وهى المسلمة المؤمنة وهو الطاغية الكافر فرضي بالنظر إليها. وقد عاشت في قصر فرعون تعبد الله سرا وكانت على هذه الحال إلى أن قتل فرعون امرأة حزقيل الماشطة وكانت الأخرى مؤمنة تكتّم إيمانها فقد روي بينما كانت الماشطة تمشط ابنة فرعون آذ سقط المشط من يدها فقالت بسم الله. فقالت ابنة فرعون أبي فقالت الماشطة بل ربي ورب أبيك ورب العالمين. فغضبت ابنة فرعون واخبرن فرعون أباهما بذلك واحضر الماشطة فسألها؟ى وقالت: نعم اننى مؤمنة بإله موسى. فأمر بها فرعون فمدت على أربعة أوتاد وما زالت تعذب حتى ماتت. وكانت آسية متطلعة من نافذة في قصر فرعون تنظر إلى الماشطة امرأة حزقيل كيف تعذب وتقتل وكانت آسية تعتصر ألماً وحزناً على الماشطة فلما قتلت الماشطة

عائنت آسية الملائكة وقد عرجت بروحها لما أراد الله تعالى من كراماتها وما أراد لها من الخير فازدادت يقينا بالله وتصديقا فبينما هي كذلك إذ دخل عليها فرعون وجعل يخبرها بخبر الماشطة امرأة حزقيل وما صنع بها. فاستشاطت آسية غضبا وقالت: الويل لك يا فرعون ما أجرأك على الله تعالى. فقال لها: لعلك قد اعتراك الجنون الذي اعترى صاحبتك؟ فقالت: ما اعتراني جنون ولكني آمنت بالله ربي وربك ورب العالمين. فغضب فرعون منها. وضاق ذرعا بما بدر من زوجته آسية. وحاول أن بثنيها عن رأيها وبعث إلى أمها كي ترجعها إلى رشدها حسب زعمه. ولكنها كانت قوية الإيمان بالله ربها. ولما لم تفجح محاولاته فيها أمر بها فمدت بين أربعة أوتاد، عندما كانت تعذب أنزل الله عليها الملائكة تريها منزلتها ومكانتها في الجنة ، فكلما ازداد العذاب ازدادت ابتسامتها وفرحتها بما تراه من منظر في الجنة ، فكان الحراس يستغربون من الأمر فيسألونها ما بك تضحكين وتفرحين فإذا بها تقول إني أرى منزلتي ومكانتي في الجنة. ثم ما زالت تعذب حتى لقيت وجه ربها.



٩- زليخة - امرأة عزيز مصر

قال تعالى:

وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ
مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ {٢٣} وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ
وَهُمْ بِهَا لَوْلَا أَن رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِن
عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ {٢٤} يوسف

قال تعالى:

وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا
لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ {٣٠} فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ
مُتْكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ
وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ {٣١}
قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ
مَا أَمَرَهُ لَيَسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا مِّنَ الصَّاغِرِينَ {٣٢} يوسف

قال تعالى:

قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن
سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ
الصَّادِقِينَ {٥١} يوسف

– هي زوجة عزيز مصر عند قدوم يوسف عليه السلام إلى مصر، زوجها بوتيفار
عزيز مصر على عهد الملك أمنحوتب الثالث الذي يعد من أعظم الملوك الذين
حكموا مصر عبر التاريخ، كانت زليخة مشهورة بجمالها وكبرياتها الذي أضحي
تكبراً وأنفة.

- بعد أن ألقاه إخوته في الجب، عثر تاجر عربي اسمه مالك بن زعر على يوسف فادعى إخوته أنه عبدٌ لهم قد فرّ منهم وباعوه لمالك بن زعر بثمن بخس وكانوا فيه من الزاهدين. ومن ثم حمله مالك معه إلى مصر القديمة حيث كانت تسير قافلته. وهناك قام ببيعه بسوق النخاسة لبوتيفار عزيز مصر.

- أدخل بوتيفار نبي الله يوسف إلى بلاطه وهو طفل ولم يعامله معاملة العبيد بل أوصى زوجته زليخا بالإحسان إليه لما وجد فيه من الفطنة والذكاء والرأي الثاقب فقال لها (وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) ٢١ يوسف.

- ترعرع يوسف في بلاط العزيز بوتيفار مدة أحد عشر عاماً إلى أن صار شاباً حسن الوجه حلو الكلام، شجاعاً قوياً، وذا علم ومعرفة. وكان لا يمض يوم إلا ويزداد شغف زليخا بيوسف إلى أن راودته عن نفسه ظانّةً منه أنه سيطيعها في معصية الله سبحانه وتعالى. إلا أن يوسف نبي ومن المخلصين (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين) فأبى أن يرتكب الخطيئة وهرب خارجاً لكنهما وجدا بوتيفار عند الباب. وعندما رأى بوتيفار أن قميص يوسف قد قُدم من دُبرٍ أيقن أن زوجته زليخا هي الخائنة وهي من راودت يوسف عن نفسه فقال كلمته الشهيرة (فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قَدْ مِنْ دُبرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ) ٢٨ يوسف.

- استشاطت زليخا غضباً ولم تطلب الصفح عما اقترفت، بل سعت جاهدةً إلى تبرير صنيعها بإقامة حفل لنساء أكابر مصر اللاتي تكلمن عنها. ثم طلبت من يوسف أن يخرج عليهن فإذا بالنسوة يقطعن أيديهن مبهورات من جمال يوسف.

- عندما استعصم النبي يوسف وأبى ارتكاب الفحشاء، سعت زليخا إلى سجنه حتى ينصاع لرغباتها. لكنه ثبت على موقفه (قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ) فقضى في السجن عشر سنين، لكن زليخا أخذت تعاني من آلام الفراق كثيراً وازداد عشقها وتعلقها به حتى باتت تقضي أيامها بالبكاء شوقاً إليه مما أضعف بصرها وجعلها تشيخ بسرعة وتفقد جمالها.

- ولما قام النبي يوسف بتفسير رؤيا ملك مصر أخناتون (أمنحوتب الرابع) وظهرت براءته باعتراف زليخا (قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاوَدْتَنِّي يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) ٥١ يوسف . وكذلك باعتراف نساء مصر أن يوسف كان عفيفاً تقياً، قام الملك أخناتون بإطلاق سراحه وعينه عزيزاً لمصر بعد وفاة بوتيفار زوج زليخا والذي مرض وتأثر من خيانة زوجته له، وندمه على سجن يوسف تلك المدة.



١٠- النسوة في قصة يوسف عليه السلام

قال تعالى:

وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٣٠) فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (٣١) قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمَرُهُ لَيُسْجَنَ وَكَوْنًا مِنَ الصَّاغِرِينَ (٣٢) قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣٣) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٤) ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجْنُهُنَّ حَتَّىٰ حِينٍ (٣٥) يوسف

قال تعالى:

وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَيَّ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ {٥٠} قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ {٥١} يوسف

- في قصة النسوة مع امرأة العزيز نجد دلالات عظيمة فالله يقول فلما سمعت بمكرهن فحديثهن في عرض امرأة العزيز كان مكرًا يهدف لإيقاع السوء والمكروه بها فيصل الحديث لمسامع العزيز فينكل بها وهذا من مكر النساء إن أردن السوء بمن

هنّ فوقهن سلطة وجمالاً وثروة بالوقوع فيه ونشر أسراره وإثارة الناس والمجتمع عليه حتى يصبح عرضه تلوكه الألسن فيؤدي ذلك لما يراد من سوء ، ما يبدو من خلال الآيات الكريمة أن ما حدث كان أن أدركت امرأة العزيز هذا المكر فأرادت أن تمكر بهن بأشد مما أردن هن بها فعقدت تحدياً بينها وبين النسوة بأنهن إن رأين أن امرأة العزيز معذورة في مراودتها لفتاها فينبغي أن يقطعن أيديهن بالسكين ، وهي ترمي من فعلها أن تقيم عليهن الدليل المادي لإدانتهم وبالتالي وضعهن في ما هو أسوأ مما كانت هي فيه فتصمت ألسنتهن عن الخوض في قصتها مع يوسف ، فلما دخل يوسف صار بيناً لهنّ أن امرأة العزيز معذورة فيما فعلت فأنفذن ما عاهدنها عليه وقطعن أيديهن بإحداث جروح وقطوع بالسكاكين التي قدمتها لهن وقام عليهن الدليل كما شاءت وعبر القرآن الكريم عن تلك الدهشة بوصف موقفهن حين الرؤية فقال تعالى (فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ) والتعبير بقوله تعالى (أكبرنه) أي رأين أنه يفوق ويكبر عما كنّ يعتقدن ويتصورن، ولكن ماذا يثبت هذا العقد بين النسوة وامرأة العزيز ؟ ، قول امرأة العزيز هو ما يثبت ذلك حيث قالت (قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودَتْهُ عَن نَّفْسِهِ فَاَسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمَرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونُنَّ مِنَ الصَّاغِرِينَ) ٣٢ يوسف. وهنا يتبين لنا تشفيها في النسوة بل وأنها عندما حققت ما أرادت وحدث تقطيع الأيدي أصبحن في محل الإدانة فأشركتهن في المؤامرة بأن صرحت بما كانت تخفيه لأنها لم تعد تخاف من الفضيحة فقد استجلبتهن للوقوع في الخطيئة بالدليل فاعترفت بمحاولتها ومراودتها ليوسف وصرحت أنها لن تتوقف

عن هذا وستواصل المراودة واستعانت بهن لعل إحداهن تستطيع ان تغويه ولعله يهيم حبا بإحداهن فيفعل معها الفاحشة وعندها تستطيع إجباره أن يرتكب معها الفاحشة ، ولكن ما دليل ذلك ؟ دليل تعدي فعل النسوة من تقطيع الأيدي لممارسة المراودة هو قوله تعالى (قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ) يوسف ٣٣. فلما تكاثر الكيد على يوسف وأصبح لا يطيق هذا الفجور جأر إلى الله أن يصرف عنه كيدهن الذي افتتحتة امرأة العزيز بمجلس السكاكين فأجابه الله لما استحبه لنفسه فصرف عنه الكيد وجعله في السجن وسلمه من الوقوع في المعصية فلما استعصم من ذلك كله تحول الكيد إلى الفعل المباشر بسجنه ليستجيب لامرأة العزيز وللنسوة في ان يمارس معهن الفاحشة. وعندما عبر رؤيا الملك طلب من ساقيه ان يسأل الملك عن سبب تأمر النسوة وحددهن باللائي قطعن أيديهن دون غيرهن ثم قال (إن ربي بكيدهن عليم) أي إن الله جلت قدرته عليم بما فعلن وبمراودتهن فيقول تعالى (وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَيَّ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ) يوسف ٥٠. وهنا لفت يوسف أنظار الملك إلى قضيته عندما أعرب عن احتجاجه على ما أصابه من كرب وسجن برفض المثول أمام الملك حتى يستعلم عن وقوع الكيد عليه من جماعة من النساء فأحضرهن بسمتهن التي وسمن بها أنفسهن وهو قطع الأيدي الذي دبرته امرأة العزيز ولو لم تعترف بإرادتها لما قام عليها دليل على فعلها ولكن النسوة أقمن على أنفسهن الدليل بتقطيع أيديهن فسهل على الملك إحضارهن ولكن امرأة العزيز اعترفت عندما

استيقظ الضمير في داخلها فأنصفت يوسف (قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوِدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) ٥١ يوسف. وتبين للملك مدى استقامته وأمانته وتقواه وحفظه لنفسه من الوقوع في الفاحشة ولو أدى ذلك لسجنه والتنكيل به فكان ذلك سبباً وجيهاً أن يتسنم هرم الوزارة ويمضي أمر الله تعالى (عدنان الغامدي-مدونتي).



١١- أم موسى عليه السلام

قال تعالى:

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي
وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ {٧} القصص

قال تعالى:

وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا
لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ {١٠} القصص

- أم نبي الله موسى عليه السلام، لم يذكر القرآن اسم أم موسى صراحة، وذكر المؤرخون لها أسماء عدة، فقيل: باختة، وقيل: لوحا بنت هاند بن لاوى بن يعقوب.

- وهي زوجة عمران أبو موسى عليه السلام فقد ذكر الطبري في تفسيره نسب موسى عليه السلام، فقال: هو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب إسرائيل.

- كانت أم موسى عليه السلام نموذجاً للأُم الصابرة المؤمنة الثابتة المتوكلة الطائعة لأمر ربها الراضية المطمئنة المستعينة دائماً بالله .

- كان بنو إسرائيل في مصر يمرون بأهوال كثيرة ، فقد ضاق بهم فرعون ، وراح يستعبدهم ويسومهم سوء العذاب ؛ نتيجة ما رأى في منامه من رؤيا أفزعته ، فدعا

المنجمين لتأويل رؤياه ، فقالوا : سوف يولد في بني إسرائيل غلام يسلبك الملك ، ويغلبك على سلطانك ، ويُبدل دينك . ولقد أطلّ زمانه الذي يولد فيه حينئذٍ . ولم يُبالِ فرعون بأي شيء سوى ما يتعلق بملكه والحفاظ عليه ، فقتل الأطفال دون رحمة أو شفقة ، وأرسل جنوده في كل مكان لقتل كل غلام يولد لبني إسرائيل . - كان الرعب يُسيطر على كيان زوجة عمران ، ويستولي الخوف على قلبها ، فقد آن وضع جنينها وحن وقته ، وسيكون مولده في العام الذي يقتل فرعون فيه الأطفال . واستغرقت في تفكير عميق ، يتنازع أطرافه يقين الإيمان ولهفة الأم على وليدها ، ووسوسة الشيطان الذي يريد أن يزلزل فيها ثبات الإيمان ، لذلك كانت تستعين دائماً بالله ، وتستعيذ به من تلك الوسوس الشريرة.

- ولما أكثر جنود فرعون من قتل ذكور بني إسرائيل قيل لفرعون : إنه يوشك إن استمر هذا الحال أن يموت شيوخهم وغلمانهم ، ولا يمكن لنسائهم أن يقمنّ بما يقوم به الرجال من الأعمال الشاقة فتنتهي إلينا ، حيث كان بنو إسرائيل يعملون في خدمة المصريين فأمر فرعون بترك الولدان عاماً وقتلهم عاماً ، وكان رجال فرعون يدورون على النساء فمن رأوها قد حملت ، كتبوا اسمها ، فإذا كان وقت ولادتها لا يولدها إلا نساء تابعات لفرعون . فإن ولدت جارية تركنها ، وإن ولدت غلاماً ؛ دخل أولئك الذباحون فقتلوه ومضوا .

- لحكمة الله تعالى وعظمته لم تظهر على زوجة عمران علامات الحمل كغيرها ولم تفتن لها القابلات ، وما إن وضعت موسى عليه السلام حتى تملكها الخوف الشديد من بطش فرعون وجنوده ، واستبد بها القلق على ابنها موسى ، وراحت

تبكي حتى جاءها وحي الله عز وجل آمراً أن تضعه داخل صندوق وتلقيه في النيل قال تعالى: (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) وكانت دار أم موسى على شاطئ النيل ، فصنعت لوليدها تابوتاً وأخذت ترضعه ، فإذا دخل عليها أحد ممن تخافه ، ذهبت فوضعتة في التابوت ، وسيرته في البحر، وربطته بحبل.

- ذات يوم ، اقترب جنود فرعون ، وخافت أم موسى عليه ، فأسرعت ووضعتة في التابوت ، وأرسلته في البحر، لكنها نسيت في هذه المرة أن تربط التابوت ، فذهب مع الماء الذي احتمله حتى مرَّ به على قصر فرعون . وأمام القصر توقف التابوت ، فأسرعت الجوارى وأحضرنه ، وذهبنَّ به إلى امرأة فرعون ، فلما كشفت عن وجهه أوقع الله محبته في قلبها ، فقد كانت عاقراً لا تلد . وذاع الخبر في القصر، وانتشر نبأ الرضيع حتى وصل إلى فرعون ، فأسرع فرعون نحوه هو وجنوده وهمَّ أن يقتله ، فناشدته امرأته أن يتركه ، وقالت له : (وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنٌ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)القصص ٩ .وكاد قلب أم موسى عليه السلام أن يتوقف ، فهي ترى ابنها عائماً في صندوق وسط النهر، ولكنَّ الله صبرها ، وثبتها ، وقالت لابنتها : اتبعيه ، وانظري أمره ، ولا تجعلي أحداً يشعر بك . وكان قلبها ينفطر حزناً على مصير وليدها الرضيع الذي جرفه النهر بعيداً عنها قال تعالى (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنِ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)القصص ١٠-١١

- فرحت امرأة فرعون بموسى فرحاً شديداً ، ولكنه كان دائم البكاء ، فهو جائع ، ولكنه لا يُريد أن يرضع من أية مرضعة ، فخرجوا به إلى السوق لعلهم يجدون امرأة تصلح لرضاعته ، فلما رأته أخته بأيديهم عرفته ، ولم تُظهِر ذلك ، ولم يشعروا بها ، فقالت لهم : أعرف من يرضعه ، وأخذته إلى أمه قال تعالى (وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ . فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)القصص ١٢-١٣ . هذا هو القدر الإلهي يظهر منه ومضات ليتيقن الناس أن خالق السماوات والأرض قادر على كل شيء .

- ما إن وصل موسى عليه السلام إلى أمه حتى أقبل على ثديها ، ففرحت الجوارى بذلك فرحاً شديداً ، وذهب البشير إلى امرأة فرعون ، فاستدعت أم موسى ، وأحسنّت إليها ، وأعطتها مالاً كثيراً ، ثم طلبت منها أن تُقيم عندها لترضعه فرفضت ، وقالت : إن لي بعلًا وأولادًا ، ولا أقدر على المقام عندك ، فأخذته أم موسى إلى بيتها ، وتكفّلت امرأة فرعون بنفقات موسى عليه السلام . وبذلك رجعت أم موسى بابنها راضية مطمئنة ، وعاش موسى وأمه في حماية فرعون وجنوده ، وتبدل حالهما بفضل صبر أم موسى وإيمانها ، ولم يكن بين الشدة والفرج إلا يوم وليلة ، فسبحان من بيده الأمر، يجعل لمن اتقاه من كل هم فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً. (قصص الأنبياء)(صور من سير الصحابييات).



١٢- أخت موسى عليه السلام

قال تعالى:

وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنِ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ {١١} القصص

- هي مريم بنت عمران بن قاهث بن عازر بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، ذكرت في القرآن بأخت موسى دون ذكر اسمها صراحة قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وأبو عبيدة والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم، (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا) أي من كل شيء من أمور الدنيا، إلا من موسى (إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ) أي لتظهر أمره وتسال عنه جهره لولا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا (أي صبرناها وثبتناها) لَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، (وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ) وهي ابنتها الكبيرة، (قُصِّيهِ)، أي اتبعي أثره واطلبي لي خبره (فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنِ جُنْبٍ) قال مجاهد: عن بعد. وقال قتادة: جعلت تنظر إليه وكأنها لا تريده. ولهذا قال (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) وذلك لأن موسى عليه السلام لما استقر بدار فرعون أرادوا أن يغذوه برضاعة، فلم يقبل ثدياً ولا أخذ طعاماً، فحاروا في أمره واجتهدوا على تغذيته بكل ممكن فلم يفعل. كما قال تعالى (وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ) فأرسلوه مع القوابل والنساء إلى السوق لعلهم يجدون من يوافق رضاعته، فبينما هم وقوف به والناس عكوف عليه إذ بصرت به أخته فلم تظهر أنها تعرفه بل قالت (هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ) قال ابن عباس: لما قالت ذلك قالوا لها: ما يدريك بنصحهم وشفقتهم عليه؟ فقالت: رغبة في سرور الملك، ورجاء منفعتة. فأطلقوها

وذهبوا معها إلى منزلهم، فأخذته أمه، فلما أرضعته التقم ثديها، وأخذ يمتصه ويرتضعه، ففرحوا بذلك فرحاً شديداً، وذهب البشير إلى آسية يعلمها بذلك، فاستدعتها إلى منزلها وعرضت عليها أن تكون عندها، وأن تحسن إليها فأبت عليها، وقالت إن لي بعلاً وأولاداً، ولست أقدر على هذا، إلا أن ترسله معي، فأرسلته معها ورتبت لها رواتب، وأجرت عليها النفقات والكساوي والهبات، فرجعت به تحوزه إلى رحلها، وقد جمع الله شمله بشملها.



١٣- امرأة موسى عليه السلام وأختها

قال تعالى:

إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ
عَلَىٰ النَّارِ هُدًىٰ {١٠} طه

قال تعالى:

إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا يَخَبِرٌ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ
لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ {٧} النمل

قال تعالى:

وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ
تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءَ وَأَبُونَا شَيْخٌ
كَبِيرٌ {٢٣} فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ
خَيْرٍ فَقِيرٌ {٢٤} فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ
لِيَجْزِيَكَ أَجْرًا مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ
مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ {٢٥} قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ
اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ {٢٦} قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ
عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي تَمَانِي حَجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ
عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ {٢٧} قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا
الْأَجْلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَيَّ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ {٢٨} فَلَمَّا قَضَىٰ
مُوسَىٰ الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي

أَنْسَتْ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا يَخْبِرُ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ {٢٩} القصص

- امرأة نبي الله موسى، ذكرها القرآن بلفظ (أهله) في ثلاثة مواضع: في الآيات السابقة.

- ذكر المؤرخون أن اسمها: صفوريا. وقال محمد بن إسحاق في البنتين: اسم الكبرى صفورا، والصغرى ليا. وقال غيره: صفرا وصفيرا. وقال الضحاك: صافورا، والتي جاءت إلى موسى عليه السلام هي الكبرى على قول الأكثرين، وليس في القرآن دلالة على شيء من هذه التفاصيل، كما اختلف المفسرون في الشيخ والد الفتاة، هل هو شعيب عليه السلام، أم ابن أخيه، أم أنه رجل صالح اسمه شعيب وليس بنبي؟! وما دام ليس هناك نص ثابت فتفويض العلم إلى الله تعالى أولى، ومنهج القرآن في القصص على النتيجة والعبرة، دون التوقف على الأسماء والأعداد، فليتنبه المشتغلون بتفسير القرآن لهذا، وليعلموها لطلابهم وأبنائهم.

- قال الله تعالى عن موسى عليه السلام: {وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ} وصل مدين ووقف عند بئر فيها يستقون منها، فوجد الرعاء والحشد وقد تزاحموا عليها، {..وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ} رأى من دونهم امرأتين في ضعف وحياء، تكفكفان غنمهما حتى يفرغ الناس من سقي مواشيهم، فرقّ لهما ورحمهما، وثار في نفسه حمية الخير والعون للمستضعفين، وهكذا دوماً شأن الأنبياء والمصلحين الصادقين في كل العصور، فتقدم إليهما سائلاً

مستفسراً: {قال: مَا خَطْبُكُمَا؟} {قَالَتَا: لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدِرَ الرَّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ} لله درهما! حياء وحشمة، وبر بالوالدين وخدمة، أي أننا نجتنب مزاحمة الرجال، ولا نحب مخالطة الرعاء، إنما نسقي بعدهم، ثم بينتا أنهما اضطرتا للخروج اضطراراً؛ لأن أباهما شيخ كبير لا ينهض، ولا يستطيع من الكبر والضعف أن يسقي ماشيته. عند ذلك جاشت حمية موسى عليه السلام واستثيرت نخوته ولم يتردد في بذل المعروف: {فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ} أخرج ابن أبي شيبة بسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن موسى لما ورد ماء مدين، وجد عليه أمة من الناس يسقون، قال: فلما فرغوا أعادوا الصخرة على البئر، ولا يطبق رفعها إلا عشرة رجال، فإذا هو بامرأتين تذودان، قال: ما خطبكما؟ فحدثتاه، فأتى الحجر فرفعه، ثم لم يستق إلا ذنوباً واحداً حتى رويت الغنم) ذكره ابن كثير في تفسيره) وقال: إسناد صحيح. جلس موسى إلى ظلّ شجرة سمرة، فقال: {رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ} ذُكِرَ أَنَّهُ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ وَهُوَ بِجَهْدٍ شَدِيدٍ، وَعَرَّضَ بِذَلِكَ لِلْمَرَاتَيْنِ لَعَلَّهُمَا أَنْ تُطْعَمَاهُ مِمَّا بِهِ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ فَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الْخَيْرَ الَّذِي قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ {إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ} إِنَّمَا عَنَى بِهِ: شَبْعَةَ مِنْ طَعَامٍ فَقَدْ كَانَ بَطْنُهُ لاصِقاً بظهره من الجوع؛ بكرت الفتاتان بالرجعى إلى أبيهما الشيخ على غير عادة، فسألهما الخبر، فأخبرته، فأرسل في طلبه إحدى بنتيه، {فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا} تدبروا ملياً قول الله: {عَلَى اسْتِحْيَاءٍ}. قال الطبري: جاءت موسى إحدى المرأتين اللتين سقى لهما تمشي على استحياء من موسى، قد سترت

وجهها بثوبها. قال عمرو بن ميمون: ليست بسلفع من النساء خراجة ولاجة بل واضحة ثوبها على وجهها. لقد استجاب موسى عليه السلام للدعوة لكن من حيائه ونبل أخلاقه لم يشأ أن تمشي الفتاة أمامه لئلا يقع نظره عليها، بل جعلها خلفه وقال لها: إن ضللت الطريق أعلميني برمي حجر.

- وصل موسى بيت الشيخ، ثم قص عليه قصصه، وأفضى إليه بمكنون سره، فطمأنه الشيخ وقال: {لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} هدأت نفس موسى في منزل الشيخ الكريم، وسكنت إلى صحبته، ولقد كان موسى كريماً فتيماً، أثار في نفس الشيخ وابنتيه عوامل الإكبار والإعجاب لما زانه الله به من طبع قويم، وخلق كريم، فتحرك في نفس إحدى الفتاتين حب الاستظهار بموسى وقوته، والإبقاء عليه لطهارته وأمانته، فقالت: {يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ} لقد كانت محاورة ذكية، تشارك وتبدي رأيها وتقترح، هكذا كانت مع أبيها، بل ومع زوجها قبل الزواج وبعده، فلم يمنعها الحياء والعفة من التواصل والتحاور، وبكل أدب وثقة ومسئولية. بل قالت في موسى ما شهدته بنفسها، ومن ذكائها وفطنتها وصفته بصفتين مهمتين يشترط توافرهما في كل عامل وموظف حتى يكون ناجحاً ومفيداً وهما: (القوة والأمانة)، أوليس هو الذي رفع الحجر عن البئر منفرداً على ما كان به من تعب وهزال؟ وقد كان لا يرفعه إلا عشرة رجال؟! فهذا دليل واضح على قوته، أليست الأمانة بينة واضحة حينما كلمته ودعته إلى البيت بأمر من أبيها، فسار أمامها مطرقةً برأسه؟! عرفت هذه الفتاة العاقلة، أن هاتين الصفتين ينبغي توافرهما في كل رجل مؤمن جاد، خاصة الأجير والموظف والعامل،

إن القوة هنا تعني: الكفاءة والمهارة، والنشاط وجودة الأداء، وبذل أقصى الجهد. وأما الأمانة فهي خلق راسخ في النفس، يعفُّ به الإنسان عما ليس له به حق، ويؤدي ما يجب عليه من حقٍّ لغيره، ويهتم بحفظ ما استؤمن عليه، دون تفريط وتهاون. ولذا استجاب شعيب لرأي ابنته فقال: يا موسى! إنني لراغب في أن أزوجك إحدى ابنتي هاتين على أن تكون عوناً لي وظهيراً، وصهرًا كريمًا، ترعى غنمي، وتشد من أزري، وتقوم بنصرتي ومساعدتي ثماني حجج، وإن زدتها اثنين فتلك منةٌ جليلة أرجوها منك، ولا أحتمها عليك، وسأكون لك إن شاء الله من الأوفياء المخلصين..، فأتى موسى أقصى الأجلين، يدبر شؤون شعيب برعاية الأمين، الناصح الحكيم، مع زوجته الصالحة العفيفة.

- وهكذا كانت هذه المرأة، فقد جمعت الفتاة متاعها، وتهيأت للرحيل مع زوجها، خرجا من مدين إلى مصر، فقدر الله لها ولزوجها أحداثاً عجيبة في طريقهما: {فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ} سار موسى من مدين بصحبة زوجته الطاهرة العفيفة، نحو الجنوب، حتى طور سيناء، قيل: كان معه ولدان، وغنم وهبها له صهره، وكان ذلك في ليلة مظلمة باردة، فضلوا الطريق وتاهوا، واشتد الظلام والبرد، وكلما أورى زنده لا يضيء شيئاً، فتعجب من ذلك، فبينما هم كذلك إذ أبصر عن بُعد نارا تتأجج وتتضرم في جانب الطور ف{قَالَ لِأَهْلِهِ: امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا}، أي: امكثوا لوحدكم هنا شفقة منه عليها، وإشارة منه لرحمته واهتمامه بها، وفيه أيضاً

دليل على شجاعتها وقوة قلبها، فستبقى وحدها، بينما زوجها سيذهب يتحرى
وينظر {لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ} أي: لعلي أستعلم من عندها عن الطريق {أَوْ جَدْوَةً
مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ} أي قطعة من النار تتدفنون بها من البرد، فدل على أنهم
كانوا قد تاهوا عن الطريق في ليلة باردة مظلمة، وفعلاً أتاهم منها بخبر ولكن أي
خبر؟! حقاً وجد هدايةً للطريق، ولكن أي هدى، وأي طريق؟! لقد اقتبس منها
نوراً ولكن أي نور؟! قال الله تعالى: {فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي
الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} سبحان الله!
(اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)، ملك الملوك يكلمك يا موسى؟!



١٤ - بلقيس ملكة سبأ

قال تعالى:

إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ {٢٣}
وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ
فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ {٢٤} النمل

قال تعالى:

قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ {٢٩} إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ
اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {٣٠} أَلَّا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ {٣١} قَالَتْ يَا أَيُّهَا
الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ {٣٢} قَالُوا نَحْنُ
أَوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بِأَسِ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ {٣٣} قَالَتْ إِنَّ
الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ {٣٤}
وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ {٣٥} النمل

قال تعالى:

فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا
مُسْلِمِينَ {٤٢} وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ
كَافِرِينَ {٤٣} قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا
قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ
سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {٤٤} النمل

- تنسب الملكة بلقيس إلى الهدهاد بن شرحبيل من بني يعفر ، و هناك اختلاف كبير بين المراجع التاريخية في تحديد اسم ونسب هذه الملكة الحَمِيرية اليمانية، كما أنه لا يوجد تأريخ لسنة ولادتها ووفاتها.

- كانت بلقيس سليمة حسبِ و نسب، فأبوها كان ملكاً، و قد ورثت الملك بولاية منه؛ لأنه على ما يبدو لم يرزق بأبناء بنين. لكن أشراف وعلية قومها استنكروا توليها العرش وقابلوا هذا الأمر بالازدراء و الاستياء، فكيف تتولى زمام الأمور في مملكة مترامية الأطراف مثل مملكتهم امرأة، أليس منهم رجلٌ رشيد؟ و كان لهذا التشتت بين قوم بلقيس أصداء خارج حدود مملكتها، فقد أثار الطمع في قلوب الطامحين الاستيلاء على مملكة سبأ، ومنهم الملك "عمرو بن أبرهة" الملقب بذي الأذعار. فحشر ذو الأذعار جنده و توجه ناحية مملكة سبأ للاستيلاء عليها و على ملكتها بلقيس، إلا أن بلقيس علمت بما في نفس ذي الأذعار فخشيت على نفسها، واستخفت في ثياب أعرابي ولاذت بالفرار. و عادت بلقيس بعد أن عم الفساد أرجاء مملكتها فقررت التخلص من ذي الأذعار، فدخلت عليه ذات يوم في قصره و ظلت تسقيه الخمر وهو ظانٌ أنها تسامره وعندما بلغ الخمر منه مبلغه، استلت سكيناً و ذبحته بها، إلا أن رواياتٍ أخرى تشير إلى أن بلقيس أرسلت إلى ذي الأذعار وطلبت منه أن يتزوجها بغية الانتقام منه، وعندما دخلت عليه فعلت فعلتها التي في الرواية الأولى، وهذه الحادثة هي دليلٌ جليٌّ وواضح على رباطة جأشها وقوة نفسها، و فطنة عقلها وحسن تدبيرها للأمور، وخلصت بذلك أهل سبأ من شر ذي الأذعار وفساده.

- وازدهر زمن حكم بلقيس مملكة سبأ أيما ازدهار، واستقرت البلاد أيما استقرار، وتمتع أهل اليمن بالرخاء و الحضارة والعمران والمدنية. كما حاربت بلقيس الأعداء ووطدت أركان ملكها بالعدل وساست قومها بالحكمة. ومما أذاع صيتها وحببها إلى الناس قيامها بترميم سد مأرب الذي كان قد نال منه الزمن وأهرم بنيانه وأضعف أوصاله. وبلقيس هي أول ملكة اتخذت من سبأ مقراً لحكمها.

- ورد ذكر الملكة بلقيس في القرآن الكريم، فهي صاحبة الصرح المرد من قوارير وذات القصة المشهورة مع النبي سليمان بن داود عليه السلام في سورة النمل. وقد كان قوم بلقيس يعبدون الأجرام السماوية والشمس على وجه الخصوص، و كانوا يتقربون إليها بالقرابين، و يسجدون لها من دون الله، و هذا ما لفت انتباه الهدهد الذي كان قد بعثه سليمان عليه السلام ليبحث عن موردٍ للماء. و بعد الوعيد الذي كان قد توعدده سليمان إياه لتأخره عليه بأن يعذبه إن لم يأت بعذرٍ مقبول عاد الهدهد و عذره معه (أحطت بما لم تحط به و جنثك من سبأ بنبأ يقين) فقد وجد الهدهد أن أهل سبأ على الرغم مما آتاهم الله من النعم إلا أنهم (يسجدون للشمس من دون الله).

- فما كان من سليمان عليه السلام المعروف بكمال عقله وسعة حكمته إلا أن يتحرى صدق كلام الهدهد، فقال: (سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين)، وأرسل إلى بلقيس ملكة سبأ بكتابٍ يتضمن دعوته لهم إلى طاعة الله ورسوله والإنابة والإذعان، وأن يأتوه مسلمين خاضعين لحكمه وسلطانه، ونصه (إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم* ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين).

- كانت بلقيس حينها جالسة على سرير مملكتها المزخرف بأنواع من الجواهر واللائي والذهب مما يسلب الألباب ويذهب بالمنطق والأسباب. ولما عُرف عن بلقيس من رجاحة وركازة العقل فإنها جمعت وزراءها وعلية قومها، و شاورتهم في أمر هذا الكتاب. في ذلك الوقت كانت مملكة سبأ تشهد من القوة ما يجعل الممالك الأخرى تخشاه، و تحسب لها ألف حساب. فكان رأي وزرائها (نحن أولوا قوة و أولوا بأس شديد) في إشارة منهم إلى اللجوء للحرب والقوة. إلا أن بلقيس صاحبة العلم والحكمة والبصيرة النافذة ارتأت رأياً مخالفاً لرأيهم، فهي تعلم بخبرتها وتجاربها في الحياة أن (الملوك إذا دخلوا قريةً أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون). وبصرت بما لم يبصروا ورأت أن ترسل إلى سليمان بهدية مع عليه قومها وقلائهم، عله يلين أو يغير رأيه، منتظرةً بما يرجع المرسلون. ولكن سليمان عليه السلام رد عليهم برد قوي منكر صنيعهم ومتوعد إياهم بالوعيد الشديد قائلاً: (أتمدونن بمال فما آتاني الله خيراً مما آتكم، بل أنتم بهديتكم تفرحون).

- عندها أيقنت بلقيس بقوة سليمان وعظمة سلطانه، وأنه لا ريب نبي من عند الله عز وجل ، فجمعت حرسها وجنودها واتجهت إلى الشام حيث سليمان عليه السلام.

- وكان عرش بلقيس وهي في طريقها إلى سليمان عليه السلام مستقراً عنده، فقد أمر جنوده بأن يجلبوا له عرشها، فأتاه به رجلاً عنده علم الكتاب قبل أن يرتد

إليه طرفه. ومن ثم غير لها معالم عرشها، ليعلم أهي بالذكاء و الفطنة بما يليق بمقامها و ملكها.

- ومشت بلقيس على الصرح الممرد من قوارير والذي كان ممتداً على عرشها، إلا أنها حسبته لجةً فكشفت عن ساقبيها وكانت مخطئةً بذلك عندها عرفت أنها وقومها كانوا ظالمين لأنفسهم بعبادتهم لغير الله تعالى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين.

- وتقول المراجع التاريخية أن سليمان عليه السلام تزوج من بلقيس، وأنه كان يزورها في سبأ بين الحين والآخر. وأقامت معه سبع سنين وأشهرًا، و توفيت فدفنها في تدمر. وتعلل المراجع سبب وفاة بلقيس أنها بسبب وفاة ابنها رَحْبَم بن سليمان.

- وقد ظهر تابوت بلقيس في عصر الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك و عليه كتابات تشير إلى أنها ماتت لإحدى وعشرين سنة خلت من حكم سليمان. وفتح التابوت فإذا هي غضة لم يتغير جسمها، فرفع الأمر إلى الخليفة فأمر بترك التابوت مكانه وبنى عليه الصخر.

- إن بلقيس لم تكن امرأة عادية، أو ملكة حكمت في زمن من الأزمان و مر ذكرها مرور الكرام شأن كثير من الملوك و الأمراء. و دليل ذلك ورود ذكرها في القرآن. فقد خلد القرآن الكريم بلقيس، و تعرض لها دون أن يمسه بسوء، و يكفيها شرفاً أن ورد ذكرها في كتاب منزل من لدن حكيم عليم، وهو كتاب لا يأتيه الباطل من بين

يديه و لا من خلفه، ولم و لن يعتريه أي تحريف أو تبديل على مر الزمان، لأن رب العزة جل و علا تكفل بحفظه وصونه(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) فذكر بلقيس في آخر الكتب السماوية و أعظمها و أخلدها هو تقدير للمرأة في كل زمان و مكان، هذه المرأة التي استضعفتها الشعوب والأجناس البشرية و حرمتها من حقوقها، وأنصفها الإسلام و كرمها أعظم تكريم. و هذا في مجمله و تفصيله يصب في منبع واحد، ألا وهو أن الملكة بلقيس كان لها شأنٌ عظيم جعل قصتها مع النبي سليمان عليه السلام تذكر في القرآن الكريم .

- إن الملكة بلقيس ما كان لها هذا الشأن العظيم لولا اتصافها برجاحة العقل و سعة الحكمة و غزارة الفهم. فحسن التفكير و حزم التدبير أسعفاها في كثيرٍ من المواقف الصعبة والمحن الشديدة التي تعرضت لها هي و مملكتها؛ و منها قصتها مع الملك ذي الأذعار الذي كان يضر الشر لها و لمملكتها، ولكن دهاءها و حنكتها خلصاها من براثن ذي الأذعار و خلص قومها من فساد و طغيانه و جبروته.

- كما أنها عرفت بحسن المشاورة إلى جانب البراعة في المناورة، فهي لم تكن كبقية الملوك متسلطة في أحكامها، متمتة لآرائها، لا تقبل النقاش أو المجادلة، بل كانت كما أجرى الله على لسانها (قالت أيها الملاء أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون)، و ذلك على الرغم من أنه كان بمقدورها أن تكتفي برأيها و هي الملكة العظيمة صاحبة الملك المهيب . فهي ببصيرتها النيرة كانت ترى أبعد من مصلحة الفرد، فهّمها كان فيما يحقق مصلحة الجماعة.

- كانت بلقيس فطينة رزينة، و كانت فطنتها نابعة من أساس كونها امرأة،

فالمرأة خلقها الله عز وجل وجعلها تتمتع بحاسة تمكنها من التبصر في نتائج الأمور وعواقبها. والشاهد على ذلك أنه كان بلقيس -كعادة الملوك- عدد كبير من الجواري اللاتي يقمن على خدمتها، فإذا بلغن استدعتن فرادى، فتحدث كل واحدة عن الرجال فإن رأت أن لونها قد تغير فطنت إلى أن جاريتها راغبة في الزواج، فتزوجها بلقيس رجلاً من أشرف قومها وتكرم مثواها. أما إذا لم تضطرب جاريتها ولم تتغير تعابير وجهها، فطنت بلقيس إلى أنها عازفة عن الرجال، وراغبة في البقاء عندها ولم تكن بلقيس لتقصر معها. ومن أمارات فطنتها أيضاً أنه لما ألقى عليها كتاب سليمان علمت من ألفاظه أنه ليس ملكاً كسائر الملوك، وأنه لا بد وأن يكون رسول كريم وله شأنٌ عظيم؛ لذلك خالفت وزراءها الرأي عندما أشاروا عليها باللجوء إلى القوة، وارتأت بأن ترسل إلى سليمان بهدية، و كان المراد من وراء هذه الهدية ليس فقط لتغري وتلهي سليمان عليه السلام بها، وإنما لتعرف أتغير الهدية رأيه و تخدعه؟ و لتتفقد أحواله و تعرف عن سلطانه و ملكه و جنوده. ومن علامة ذكائها أيضاً أن سليمان عليه السلام عندما قال لها متسائلاً (أهكذا عرشك؟ قالت: كأنه هو)، ولم تؤكد أنه هو لعلمها أنها خلفت عرشها وراءها في سبأ ولم تعلم أن لأحد هذه القدرة العجيبة على جلبه من مملكتها إلى الشام. كما أنها لم تنف أن يكون هو؛ لأنه يشبه عرشها لولا التغيير والتنكير الذي كان فيه. واعترفت بلقيس بأنها كانت ظالمة لنفسها بعبادتها لغير الله (قالت ربي إنني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين).



١٥- أم المؤمنين عائشة بنت أبو بكر الصديق رضي الله عنها

قال تعالى:

إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ
وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ {٤} عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَنَّ
أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ
تَيَّبَاتٍ وَأَبْكَارًا {٥} التحريم

قال تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ
أَمْرٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ
عَظِيمٌ {١١} النور

- عائشة بنت أبي بكر أم المؤمنين توفيت سنة ٥٨هـ - ٦٧٨م إحدى زوجات رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ومن أمهات المؤمنين. ولدت قبل البعثة بأربع سنين تقريباً وأختها أسماء بنت أبي بكر حينئذ في عمر الرابعة عشرة وهي التي تكبرها بعشرة أعوام تقريباً. كنيته أم عبد الله، ولُقبت بالصدّيقة، وعُرفت بأم المؤمنين، وبالحميراء لغلبة البياض على لونها. روت عائشة العديد من الأحاديث النبوية عن النبي صلى الله عليه وسلم وخاصة ما يتعلق بحياته الخاصة، بلغ عددها ٢٢١٠ منها ٣١٦ في صحيح البخاري ومسلم.

- ولدت عائشة رضي الله عنها في الإسلام ولم تدرك الجاهلية، وكانت من المتقدمين في إسلامهم؛ فقد روى البخاري ومسلم عن عروة بن الزبير أن عائشة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: (لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين).

أبوها: أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

أمها: أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

- لقد ولدت أم المؤمنين عائشة في بيت مليء إيماناً وعلماً وحكمة وكرماً وشرفاً ونبلاً فنشأت مع إختوتها بين أبوين كريمين فتربت على الأدب والخلق الرفيع، وتعلمت من أبيها أشعار العرب وأيامهم في طفولتها منذ نعومة أظفارها قبل أن تنتقل إلى بيت النبوة الذي عاشت فيه بداية شبابها وفيه سمعت ما يتلى من آيات الله والحكمة فكانت من أنجب من تربي في مدرسة النبوة، ولم تتجاوز العقد الثاني من عمرها حتى استوعبت جميع ثقافة مجتمعتها وتفوقت على غيرها في شتى العلوم المختلفة الموجودة في ذلك العصر رضوان الله عليها.

- تزوجها رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاة زوجته الأولى أم المؤمنين خديجة بنت خويلد وزواجه من أم المؤمنين سودة بنت زمعة العامرية القرشية، وكان ذلك قبل الهجرة بسنتين، ورغم ورود أن عمرها كان ست سنين، حين تزوجها الرسول وتسع سنين حين بنى بها كما في البخاري ومسلم إلا أن هذا ورد على لسانها فقط بعد أن كبرت في السن ولم يرد على لسان الرسول ذلك ولذلك كان هذا موضع جدل لدى العلماء إذ قال بعضهم بأن زواجه تم وهي أكبر من ذلك خصوصاً وأن تواريخ الميلاد لم تكن تدون آنذاك وسنها الحقيقي آنذاك أربعة عشر سنة تبعاً لقياس عمرها بعمر أختها الكبرى أسماء بنت أبي بكر، وقد عاشت مع الرسول ثمانية أعوام وخمسة أشهر.

- كما تقول بعض الروايات أن عائشة كانت تبلغ مبلغ النساء عندما تزوجها النبي محمد صلى الله عليه وسلم. كما أن ابن حجر روى عن أبي نعيم أن أسماء بنت أبي بكر أخت عائشة الكبرى وُلدت قبل الهجرة بسبع وعشرين سنة، ومعنى ذلك أن عائشة كانت تبلغ سبعة عشر عاما تقريبا حين الهجرة أي حين تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم، لأن أسماء تكبر عائشة بعشر سنوات، كما أن ابن قتيبة نصّ على أن عائشة توفيت سنة ثمان وخمسين وقد قاربت السبعين، وهذا يعني أنها كانت حين زواجها بمحمد في عمر الثلاثة عشر تقريبا، لأن الزواج تم قبيل الهجرة النبوية الشريفة، وكان زواج الشباب في سن مبكرة شائعا عند العرب وما يزال في بعض البوادي بل إن بعض الدول جعلت السن القانونية لزواج النساء خمسة عشرة سنة. فيما يرى بعض العلماء أنها تزوجت في سن أكبر بقليل من الثانية عشرة.

- تبشيرها بالجنة روي عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ فِي حَدِيثٍ صَحِيحٍ أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ : عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ مِنْ أَزْوَاجِكَ فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ : "أَمَّا إِنَّكَ مِنْهُنَّ" قَالَتْ : فَخُيِّلَ إِلَيَّ أَنَّ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكَرًّا غَيْرِي .

- روي عن عائشة في حديث صحيح : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرَ فاطمة رضي الله عنها قالت : فتكلمتُ أنا، فقال : (أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة؟)، قلتُ : بلى والله، قال : (فأنتِ زوجتي في الدنيا والآخرة). ومعنى الدنيا والآخرة أي زوجة له في الدنيا كما كانت وفي الآخرة كما ستكون .

- في بيت الصدق والإيمان ولدت، وفي أحضان والدين كريمين من خيرة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم تربت، وعلى فضائل الدين العظيم وتعاليمه السمحة نشأت وترعرعت. وقد تمت خطبتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بنت سبع سنين، وتزوجها وهي بنت تسع؛ وذلك لحدائثة سنها، فقد بقيت

تلعب بعد زواجها فترة من الزمن. روي عنها أنها قالت: دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ألعب بالبناات، فقال: ما هذا يا عائشة؟ قلت: خيل سليمان. فضحك.

- وقد أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة، فكان يوصي بها أمها أم رومان قائلاً: يا أم رومان، استوصي بعائشة خيراً واحفظيني فيها. وكان يسعده كثيراً أن يذهب إليها كلما اشتدت به الخطوب، وينسى همومه في غمرة دعابتها ومرحها. وبعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، لحقته العروس المهاجرة إلى المدينة المنورة، وأهلت الفرحة من كل مكان؛ فالمسلمون مبتهجون لانتصارهم في غزوة بدر الكبرى، واكتملت فرحتهم بزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة. وقد تمّ هذا الزواج الميمون في شوال سنة اثنتين للهجرة، وانتقلت عائشة إلى بيت النبوة.

- أخرج ابن سعد من طريق أم درة قالت: أتيت السيدة عائشة رضي الله عنها بمائة ألف ففرقتها وهي يومئذ صائمة، فقلت لها: أما استطعت فيما أنفقت أن تشتري بدرهم لحماً تفطرين عليه! فقالت: لو كنت أذكرتني لفعلت.

- كان أكابر الصحابة يسألونها عن الفرائض؛ قال عطاء بن أبي رباح: كانت عائشة رضي الله عنها من أفقه الناس، وأحسن الناس رأياً في العامة. قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: ما أشكل علينا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حديث قط، فسألنا عنه عائشة رضي الله عنها إلا وجدنا عندها منه علماً.

- وقال عروة بن الزبير بن العوام: ما رأيت أحداً أعلم بالحلال والحرام، والعلم، والشعر، والطب من عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها.

- أخرج البخاري في صحيحه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كَمُلْ من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام).

- وأخرج الإمام مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت (كان الناس يتحرّون بهداياهم يوم عائشة؛ يبتغون بذلك مرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم).

- وأخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي سلمة أنه قال: إن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً: يا عائش، هذا جبريل يقرئك السلام فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى. تريد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- ذكر ابن سعد في طبقاته عن عباد بن حمزة أن عائشة رضي الله عنها قالت: يا نبي الله، ألا تكنيني؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اكتني بابنك عبد الله بن الزبير، فكانت تكنى بأم عبد الله.

- وعن مسروق قال: قالت لي عائشة رضي الله عنها: لقد رأيت جبريل واقفاً في حجرتي هذه على فرس ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناجيه، فلما دخل قلت:

يا رسول الله، من هذا الذي رأيتك تناجيه؟ قال: وهل رأيتَه؟ قلت: نعم. قال: فبمن شبهته؟ قلت: بدحية الكلبي. قال: لقد رأيت خيراً كثيراً، ذاك جبريل. قالت: فما لبثت إلا يسيراً حتى قال: يا عائشة، هذا جبريل يقرأ عليك السلام. قلت: وعليه السلام، جزاه الله من دخيلٍ خيراً.

- وعن هشام بن عروة عن أبيه قال: قالت لي عائشة: يا بن أختي، قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يخفى عليّ حين تغضبين ولا حين ترضين: فقلت: بمَ تعرف ذاك بأبي أنت وأمي؟ قال: أما حين ترضين فتقولين حين تحلفين: لا ورب محمد، وأما حين تغضبين فتقولين: لا ورب إبراهيم. فقلت: صدقت يا رسول الله.

- كان من أهمّ المواقع في حياتها رضي الله عنها مع الصحابة ما جاء في أحداث موقعة الجمل في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين، والتي راح ضحيتها اثنان من خيرة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هما: طلحة والزبير رضي الله عنهما، ونحو عشرين ألفاً من المسلمين.

- من أبلغ أثرها في الآخرين أنها رضي الله عنها روى عنها مائتان وتسعة وتسعون من الصحابة والتابعين أحاديثَ الرسول صلى الله عليه وسلم. ومن الحقائق التاريخية الثابتة أن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انتشروا في مختلف أرجاء العالم وشتى البلدان بعد النبي صلى الله عليه وسلم للقيام بواجب التعليم والدعوة والإرشاد، وكان بلد الله الحرام والطائف والبحرين واليمن والشام ومصر والكوفة والبصرة وغيرها من المدن الكبار مقراً لهؤلاء الطائفة المباركة من الصحابة.

- وانتقلت دار الخلافة الإسلامية بعد مضي سبع وعشرين سنة من المدينة المنورة إلى الكوفة ثم إلى دمشق، غير أن هذه الحوادث وانتقال دار الخلافة من مكان إلى مكان لم يزل تلك الهيبة العلمية والمعنوية والروحانية التي قد ترسخت في قلوب الناس تجاه المدينة المنورة، وكانت المدينة المنورة حينذاك محتضنة عدة مدارس علمية ودينية يشرف عليها كل من أبي هريرة وابن عباس و زيد بن ثابت، وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين. غير أن أعظم مدرسة شهدتها المدينة المنورة في ذلك الوقت هي زاوية المسجد النبوي التي كانت قريبة من الحجرة النبوية وملاصقة لمسكن زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، كانت هذه المدرسة مثابة للناس، يقصدونها متعلمين ومستفتين حتى غدت أول مدارس الإسلام وأعظمها أثرًا في تاريخ الفكر الإسلامي، ومعلّمة هذه المدرسة كانت أم المؤمنين رضي الله عنها. هذا وقد تخرج في مدرسة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عددٌ كبير من سادة العلماء ومشاهير التابعين، ومسند الإمام أحمد بن حنبل يضم في طياته أكبر عدد من مروياتها رضي الله عنها.

- قضت السيدة عائشة رضي الله عنها بقية عمرها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كمرجع أساسي للسائلين والمستفتين، وقدوة يُقتدى بها في سائر المجالات والشئون، وقد كان الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشيختهم يسألونها ويستفتونها.

- كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قد استقلت بالفتوى وحازت على هذا المنصب الجليل المبارك منذ وفاة النبي رضي الله عنها، وأصبحت مرجع السائلين

ومأوى المسترشدين، وبقيت على هذا المنصب في زمن الخلفاء كلهم إلى أن وافاها الأجل.

- أخرج البخاري في صحيحه عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: أن الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده عليّ فيفصم عني، وقد وعيتُ عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول. قالت عائشة رضي الله عنها: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه، وإن جبينه ليتفصد عرقاً.

- وأخرج أيضاً عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمرهم أمرهم من الأعمال بما يطيقون. قالوا: إننا لسنا كهيئتِكَ يا رسول الله، إن الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فيغضب حتى يعرف الغضب في وجهه، ثم يقول: إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا.

- حاول المنافقون الطعن في عرض النبي صلى الله عليه وسلم بالافتراء على عائشة رضي الله عنها بما يعرف في كتب السيرة بحادثة الإفك، والذي كان القصد منها النيل من النبي صلى الله عليه وسلم ومن أهل بيته الأطهار، لإحداث الاضطراب والخلل في المجتمع الإسلامي، بعد أن فشلوا في إثارة النعرة الجاهلية، لإيقاع الخلاف والفرقة بين المسلمين. وقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما حديث

الإفك. وملخص القصة كما وردت في كتب الحديث والسيرة : أن المنافقين استغلوا حادثة وقعت لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في طريق العودة من غزوة بني المصطلق، حين نزلت من هودجها لبعض شأنها، فلما عادت افتقدت عقدا لها، فرجعت تبحث عنه، وحمل الرجال الهودج ووضعوه على البعير وهم يحسبون أنها فيه، وحين عادت لم تجد الركب، فمكثت مكانها تنتظر أن يعودوا إليها بعد أن يكتشفوا غيابها، وصادف أن مر بها أحد أفاضل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو صفوان بن المعطل السلمي رضي الله عنه، فحملها على بعيره، وأوصلها إلى المدينة.. فاستغل المنافقون هذا الحادث، ونسجوا حوله الإشاعات الباطلة، وتولى ذلك عبد الله بن أبي بن سلول، وأوقع في الكلام معه ثلاثة من المسلمين، هم مسطح بن أثاثة، وحسان بن ثابت، وحمّنة بنت جحش. فأتهمت أم المؤمنين عائشة بالإفك.وقد أؤذي النبي صلى الله عليه وسلم بما كان يقال إيذاء شديدا، وصرح بذلك للمسلمين في المسجد، حيث أعلن ثقته التامة بزوجه وبالصحابي ابن المعطل السلمي، وحين أبدى سعد بن معاذ استعداده لقتل من تسبب في ذلك إن كان من الأوس، أظهر سعد بن عبادة معارضته بسبب كون عبد الله بن أبي بن سلول من قبيلته، ولولا تدخل النبي صلى الله عليه وسلم وتهدئته للصحابة من الفريقين لوقعت الفتنة بين الأوس والخزرج. ومرضت عائشة رضي الله عنها بتأثير تلك الإشاعة الكاذبة، فاستأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في الانتقال إلى بيت أبيها، وانقطع الوحي شهرا، عانى الرسول صلى الله عليه وسلم خلاله كثيرا، حيث طعنه المنافقون في عرضه وآذوه في زوجته، ثم نزل الوحي من الله موضحا

ومبرئاً عائشة رضي الله عنها في سورة النور. وتوالت الآيات بعد ذلك تكشف مواقف الناس من هذا الافتراء، وتعلن بجلاء ووضوح، براءة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها التي أكرمها الله فمنحها الجائزة والتعويض لصبرها على محنتها، وأنزل في براءتها، آيات من القرآن الكريم، تتلى إلى يوم الدين .

– لقد كادت حادثة الإفك أن تحقق للمنافقين ما كانوا يسعون إليه من هدم وحدة المسلمين، وإشعال نار الفتنة بينهم، ولكن الله سلّم، وتمكن الرسول صلى الله عليه وسلم بحكمته وهو في تلك الظروف الحالكة أن يجتاز هذا الامتحان الصعب، وأن يصل بالمسلمين إلى شاطئ الأمان.

– موقعة الجمل: في اليوم العاشر من جمادى الأولى سنة ٣٦ هجري بعد مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان بايع المسلمون علي بن أبي طالب طوعاً وكانت عائشة قد سألتها الأحنف بن قيس عن من يُبايع بعد عثمان. فأمرته بمبايعة علي. لكن عائشة وطلحة والزبير بعد أن بايعوا علياً قصدوا البصرة مطالبين علياً بمعاينة قتلة عثمان، فقصد الإمام علي بن أبي طالب البصرة في بضع فرسان يدعوهم للتريث حتى تهدأ الأمور فيتسنى له القبض على القتلة وتنفيذ حكم الله فيهم، فإن الأمر يحتاج إلى الصبر. فاقنعوا بفكرة علي التي جائهم بها القعقاع بن عمرو التميمي، فاتفقوا على المضيّ على أمر أمير المؤمنين علي وباتوا بأهناً ليلة، حتى إن عبد الله بن عباس – وكان ممن جاء مع علي – بات ليلته تلك في معسكر طلحة والزبير، وبات محمد بن طلحة بن عبيد الله – وكان جاء مع أبيه – في معسكر أمير المؤمنين علي أجمعين.

بات تلك الليلة رؤوس الفتنة بشر حال، فاجتمعوا ورؤوا أن اصطلاح الفريقين ليس من صالحهم، فأرادوا اغتيال أمير المؤمنين علي فأشار بعضهم ألا يفعلوا، فإن وقعوا في أيدي المسلمين ذبحوهم فإنهم لم يهدأ حزنهم على عثمان فكيف بقتل خليفته. فقرر ذلك المؤتمر الآثم إشعال الحرب بين الفريقين. وقبل دخول الفجر أمروا بعض زبانيتهم بدخول معسكر الإمام علي وقتل بعض الجنود هناك، والبعض الآخر يدخل معسكر طلحة والزبير ويقتل بعض الجنود هناك. فيظن كلا الفريقين أن الآخر قد غدر به، وفعلاً ظن الفريقان ذلك. فقام الجنود إلى سلاحهم في زعرٍ وذهول، فجاء علي إلى الزبير وذكره بأن النبي قال للزبير أنه سيقاتل علياً وهو له ظالم، فرجع الزبير على أعقابه فمنعه ابنه عبد الله وقال له بأنهم لم يأتوا لقتالٍ ولكن للإصلاح بين الناس، أي حتى هذه اللحظة لم يخطر ببال الصحابة أن ستنشُب الحرب. فلما سمع طلحة بن عبيد الله كلام أمير المؤمنين علي للزبير رجع هو الآخر أدباره، فرماه أحد رؤوس الفتنة بسهمٍ في عنقه فمات، لأنه ليس من مصلحة رؤوس الفتنة انتهاء الحرب. ودارت رحى المعركة وأمير المؤمنين علي يقول: يا عباد الله كُفُوا يا عباد الله كُفُوا . فلما رأت عائشة ما يجري من قتال ناولت كعب بن سور الأزدي كان يُمسك بلجام ناقثها مصحفاً وأمرته أن يدعوا الناس للكف عن القتال قائلة: خل يا كعب عن البعير، وتقدم بكتاب الله فادعهم إليه ، هنا تحرك رؤوس الفتنة فرؤوا أنها مبادرة خطيرة لوقف الحرب فأرادوا أن يأدوها، فرموا كعباً بسهامهم فأردوه فتيلاً. في وسط المعركة دخل سهم طائش في هودج أم المؤمنين فأدمى يدها فأخذت بلعن قتلة عثمان فسمعها الجيش الذين معها فلعنوهم فسمعهم أمير المؤمنين علي وجيشه فلعنوهم. فاشتتت رؤوس الفتنة - قتلة عثمان - غضباً فقررُوا اغتيال أم المؤمنين عائشة لأنها لن تكف عن توحيد الفريقين بإظهار حبهم لعثمان وحقدهم على قتلته ولن تكف عن مبادرات إيقاف الحرب

وتهدئة النفوس، فأخذوا يضربون هودجها بالسهم من كل مكان حتى صار كالقنفة. ولكن كان قلب أمير المؤمنين خائفاً على سلامة أمه أم المؤمنين فأمر بعقر (أي قتل) البعير الذي عليه هودج أم المؤمنين لأنه مستهدف ما دام قائماً. فعُقر البعير وانتهت المعركة التي لم تكن بحُساب الصحابة والمؤمنين أنها ستقع فكلما الفريقين قصد البصرة على غير نية القتال، ولكن قدر الله وما شاء الله فعل.

إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لم ينسَ قول النبي له ذات يوم: إنه سيكون بينك وبين عائشة أمر -أي أمر ظاهره الخلاف-، قال علي متعجباً ومصدّقاً: أنا يا رسول الله؟ فقال النبي: نعم، قال علي: أنا أشقاهم يا رسول الله، فقال: لا، ولكن إذا كان ذلك فاردها إلى مأمنها.

فأمر أمير المؤمنين علي بتنحية هودج أم المؤمنين جانباً وأمر أحد قادة جنده وهو أخوها محمد بن أبي بكر بتفقد حالها أن يكون أصابها مكروه، فأراها بخير وسُرت هي برؤيته حياً بقولها: يا بأبي الحمد لله الذي عافك. فأتاها أمير المؤمنين علي وقال برحمته المعهودة: كيف أنت يا أمه؟ فقالت: بخير يغفر الله لك، فقال: ولك. فأدخلها دار بني خلف فزارها بعد أيام فسلم عليها ورحبت هي به. وعند رحيلها من البصرة جهزها بكل ما تحتاج إليه من متاع وزاد في طريقها للمدينة المنورة وأرسل معها ٤٠ امرأة من نساء البصرة المعروفات وسيّر معها ذلك اليوم أبناء الحسن والحسين وابن الحنفية وأخوها محمد بن أبي بكر الصديق. فلما كان الساعة التي ارتحلت فيه جاء أمير المؤمنين علي فوقف على باب دار بني خلف - حيث أقامت أم المؤمنين - وحضر الناس وخرجت من الدار في الهودج فودعت الناس ودعت لهم، وقالت: يا بني لا يعتب بعضنا على بعض، إنه والله ما كان بيني وبين علي في القدم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها وإنه على معتبتي لمن الأختيار، فقال أمير المؤمنين علي: صدقت والله ما كان بيني وبينها إلا ذاك،

وإنها لزوجة نبيكم في الدنيا والاخرة ، وسار علي معها أميلاً مودعاً لها حافظاً .
- أخرج ابن سعد عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت حين حضرته الوفاة: يا ليتني لم أخلق، يا ليتني كنت شجرة أسبج، وأقضي ما عليّ.
- توفيت عائشة رضي الله عنها سنة ثمان وخمسين، ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان، أمرت أن تدفن ليلاً، فدفنت بعد الوتر بالبقيع، وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه، ونزل في قبرها خمسة: عبد الله وعروة ابنا الزبير، والقاسم بن محمد، وعبد الله بن محمد بن أبي بكر، وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهم أجمعين.

قال ابن القيم: من خصائص عائشة رضي الله عنها :

- ١- أنها كانت أحب أزواج رسول الله إليه كما ثبت عنه ذلك في صحيح البخاري وغيره وقد سئل (أي الناس أحب إليك قال عائشة قيل فمن الرجال قال أبوها) .
- ٢- أنها فيها وفي حفصة نزلت آية سورة التحريم وهي (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ)؛ التحريم.
- ٣- أنه لم يتزوج امرأة بكرة غيرها، كان مطعم بن عدي قد ذكر عائشة للزواج من ابنه جبير بن مطعم عندما تكبر فوافق أبو بكر لكن لما طلبها النبي للزواج اعتذر أبو بكر لمطعم بن عدي عن تزويجه عائشة لابنه فتزوجها رسول الله، وقد روى ابن سعد في الطبقات عن ابن عباس: خطب رسول الله إلى أبي بكر عائشة فقال أبو بكر: يا رسول الله لقد كنت ذكرت لها لمطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف لابنه جبير فدعني حتى اسلمها منهم ففعل ثم تزوجها رسول الله وكانت بكرة.

- ٤- أنه كان ينزل عليه الوحي وهو في لحافها دون غيرها.
- ٥- أن الله عز وجل لما أنزل عليه آية التخيير بدأ بها فخيرها فقال : ولا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك فقالت أفي هذا أستأمر أبوي فأني أريد الله ورسوله والدار الآخرة فاستننّ بها أي اقتدى بقية أزواجه وقلن كما قالت.
- ٦- أن الله برأها مما رماها به أهل الإفك وأنزل في عذرها وبراءتها وحياً وشهد لها بأنها من الطيبات ووعدها المغفرة والرزق الكريم وأخبر الله أن ما قيل فيها من الإفك كان خيراً لها ولم يكن ذلك الذي قيل فيها شراً لها ولا عائباً لها ولا خافضاً من شأنها بل رفعها الله بذلك وأعلى قدرها وأعظم شأنها وصار لها ذكراً بالطيب والبراءة بين أهل الأرض والسماء.
- ٧- أن الأكابر من الصحابة من كان إذا أشكل عليهم أمر من الدين استفتوها فيجدون علمه عندها.
- ٨- أن رسول الله توفي في بيتها وفي يومها وبين سحرها ونحرها ودفن في بيتها.
- ٩- أن الملك أرى صورتها للنبي قبل أن يتزوجها في سرقة حرير فقال النبي إن يكن هذا من عند الله يمضه. قال النبي صلى الله عليه وسلم: أريتك في المنام مرتين، يحملك الملك في سرقة من حرير فيقول: هذه امرأتك، فأكشف عنها، فإذا أنت هي، فأقول: إن يكن هذا من عند الله يمضه.
- ١٠- أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يومها من رسول الله تقريباً إلى الرسول فيتحفونه بما يحب في منزلها وعليهن أجمعين.
- ١١- عن عائشة رضي الله عنها: أن جبريل جاء بصورتها في خرقة حرير خضراء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة.



١٦- أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها

قال تعالى :

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا {٣٦} وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا {٣٧} مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سِنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا {٣٨} الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا {٣٩} مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا {٤٠} الأحزاب

- هي زينب بنت جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمه الأسدية (٣٢ ق.هـ-٢١هـ / ٥٩٠-٦٤٢م)، أمها أُميمة بنت عبد المطلب عمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

- وُلِدَتْ رضي الله عنها في السنة الثالثة والثلاثين قبل الهجرة، أخوها عبد الله بن جحش أحد السابقين، وقائد سرية نخلة، وقد استشهد رضي الله عنه في غزوة أُحُد، ودُفِنَ هو وخاله حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم في قبر واحد رضي الله عنهما.

- انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخطب لزيد بن حارثة رضي الله عنه، فدخل على زينب بنت جحش رضي الله عنها فخطبها، فقالت: لست بناكحته.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بَلْ فَأَنْكِحِيهِ . قالت: يا رسول الله، أؤامر في نفسي؟ فبينما هما يتحدّثان، أنزل الله تعالى قوله على رسوله صلى الله عليه وسلم (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا) ٣٦ الأحزاب، فقالت رضي الله عنها: رضيته لي يا رسول الله منكحاً؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم. قالت: إذن لا أعصي رسول الله صلى الله عليه وسلم، قد أنكحته نفسي. وبهذه الواقعة أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يُحطِّم الفوارق الطبقيّة الموروثة في الجماعة المسلمة، فيردّ الناس سواسية كأسنان المشط، لا فضل لأحد على أحد إلاّ بالتقوى، وكان الموالي - وهم الرقيق المحرّرون - طبقة أدنى من طبقة السادة، ومن هؤلاء زيد بن حارثة رضي الله عنه، فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُحقِّق المساواة الكاملة بتزويجه من شريفة من بني هاشم، قريبة النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش؛ لِيُسْقِط تلك الفوارق الطبقيّة بنفسه في أسرته، وكانت هذه الفوارق من العمق والعنف بحيث لا يحطّمها إلاّ فعل واقعيّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم تتخذ منه الجماعة المسلمة أسوةً، وتسير البشريّة كلها على هداية في هذا الطريق.

- ولكن الحياة لم تَسِرْ على وجهها المطلوب بين زيد بن حارثة رضي الله عنه وبين السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها فجاء زيد للنبي صلى الله عليه وسلم يريد أن يُطلِّق زينب، لكن النبي صلى الله عليه وسلم ردّه، وقال له (اتَّقِ اللَّهَ وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ) فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلَهُ (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ) ٣٧ الأحزاب. فالله تعالى قد أخبر نبيّه صلى الله عليه وسلم أن زينب بنت جحش ستكون زوجةً من زوجاته، لكن النبي صلى الله عليه وسلم

خاف المنافقين وأقوالهم؛ لأن زيدا ابنُ للنبي صلى الله عليه وسلم بالتبني، لكن الله تعالى أخرج ما كان في صدر النبي صلى الله عليه وسلم؛ ليكون زواجه من السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها ذات حكمة تشريعية عظيمة، وهي إسقاط التبني، وأول من يُطبق هذه الحكمة هو النبي صلى الله عليه وسلم على مَنْ تبناه؛ إذ كان زيد منسوباً للنبي صلى الله عليه وسلم، فكان يُقال له: زيد بن محمد. ثم أُسقط التبني فُنسب لاسمه الحقيقي زيد بن حارثة.

- وبعد طلاق السيدة زينب من زيد بن حارثة رضي الله عنهما، وبعد انقضاء عدتها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة رضي الله عنه (اذهبْ وَأَذْكُرْهَا عَلَيَّ) يقول زيد: فلما قال ذلك عظمت في نفسي، فذهبتُ إليها، وجعلتُ ظهري إلى الباب، وقلتُ: يا زينب، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك. فقالت: ما كنتُ لأحدث شيئاً حتى أوامر ربي. فقامت رضي الله عنها إلى مسجد لها. فأنزل الله تعالى (فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا) ٣٧ الأحزاب. فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير إذن، وروي: أنه لما دخل صلى الله عليه وسلم بها، قال لها: ما اسمك؟ قالت: برة. فسامها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب. وروي: أنه لما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم في ذلك المنافقون، فقالوا: حرم محمد نساء الولد، وقد تزوج امرأة ابنه. فأنزل الله تعالى (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) ٤٠ الأحزاب.

- ولما نزل قوله تعالى (فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا...) ٣٧ الأحزاب: كانت زينب رضي الله عنها تفتخر على بقية زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، وتقول لهن: زوجكن آباؤكن، وزوجني الله من فوق سبع سموات. وما أولم رسول

الله صلى الله عليه وسلم على امرأةٍ من نسائه أكثر وأفضل ممَّا أولم على زينب، وقد أطعمهم خبزًا ولحمًا حتى تركوه.

- رُوِيَ عن علي بن الحسين: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد أوحى الله تعالى إليه أن زيدًا يطلِّق زينب، وأنه يتزوَّجها بتزويج الله إياها، فلما تشكَّى زيدٌ للنبي صلى الله عليه وسلم خُلِقَ زينب، وأنها لا تطيعه، وأعلمه أنه يريد طلاقها، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على جهة الأدب والوصية (اتَّقِ اللَّهَ فِي قَوْلِكَ، وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ) وهو يعلم أنه سيفارقها ويتزوَّجها، وهذا هو الذي أخفى في نفسه، ولم يُردِّ أن يأمره بالطلاق لما علم أنه سيتزوَّجها، وخشي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلحَّقه قولٌ من الناس في أن يتزوَّج زينب بعد زيد، وهو مولاه، وقد أمره بطلاقها، فعاتبه الله تعالى على هذا القدر من أن خشي الناس في شيء قد أباحه الله له، بأن قال: أَمْسِكْ. مع علمه بأنه يطلِّق، وأعلمه أن الله أحقُّ بالخشية، أي في كل حال.

- قال علماؤنا رحمة الله عليهم: وهذا القول أحسن ما قيل في تأويل هذه الآية، وهو الذي عليه أهل التحقيق من المفسِّرين والعلماء الراسخين؛ كالزهري، والقاضي بكر بن العلاء القشيري، والقاضي أبي بكر بن العربي، وغيرهم. والمراد بقوله تعالى (وَتَخَشَى النَّاسَ)، إنما هو إرجاف المنافقين بأنه نهى عن تزويج نساء الأبناء وتزوَّج بزوجة ابنه. فأما ما رُوِيَ أن النبي صلى الله عليه وسلم هَوِيَ زينبَ امرأةَ زيد وربما أطلق بعض المجَّان لفظ عشق فهذا إنما يصدر عن جاهلٍ بعصمة النبي صلى الله عليه وسلم عن مثل هذا، أو مستخفٍّ بحرمة. وبهذا الموقف الواقعي العملي كانت بداية النهاية لظاهرة التبتي بشكل نهائي من المجتمع الإسلامي.

- كانت رضي الله عنها تحتلُّ من المكانة العالية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جعل أمَّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها تعترف بذلك، فكانت تقول عنها

رضي الله عنهما: كانت زينب هي التي تساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم أر امرأة قطُ خيراً في الدين من زينب، وأتقى لله، وأصدق حديثاً، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة، وأشدّ ابتذالاً لنفسها في العمل الذي يُتصدَّق به، ويُتقرب به إلى الله تعالى، ما عدا سورة من حدّة كانت فيها، تُسرّع منها الفيئة.

- وقد وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنها أوّاهة، فقال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: **إِنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ أَوَّاهَةٌ**. فقال رجل: يا رسول الله، ما الأوّاهة؟ قال: **الْحَاشِعُ الْمُنْتَضِعُ**، قال تعالى (**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ**) ٧٥ هود

- وقد اشتركت رضي الله عنها مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الطائف بعد حنين، وغزوة خيبر، ثم حجة الوداع. وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ظَلَّت السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها محافظةً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لازمة بيتها؛ ففي حجة الوداع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزوجاته: **هَذِهِ ثُمَّ ظُهُورُ الْحُصْرِ**. فكن كلهن يحججن إلا زينب بنت جحش وسودة بنت زمعة، وكانتا تقولان: **والله لا تحركنا دابة بعد أن سمعنا ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم**.

- عن عائشة رضي الله عنها: أن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن للنبي صلى الله عليه وسلم: **أَيْنَا أَسْرَعُ بِكَ لِحَوْقًا؟** قال: **أَطُولُكُنَّ يَدًا**. فأخذوا قصبة يذرعونها، فكانت سودة أطولهن يدًا، فعلمنا بعد أنما كانت طول يدها الصدقة، وكانت أسرعنا لحوقاً به، وكانت تحب الصدقة.

- في حادثة الإفك العظيمة خاض الكثير من الناس فيما ليس لهم به علم، تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب بنت جحش عن أمري، فقال: **يَا زَيْنَبُ، مَاذَا عَلِمْتَ أَوْ رَأَيْتِ**. فقالت: يا رسول الله، **أحمي سمعي وبصري، ما علمتُ إلا خيراً**. قالت عائشة: وهي التي كانت

تساميني من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعصمها الله بالورع ، وطفقت أختها حمنة تحارب لها، فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك. وفي هذا الأمر تظهر بوضوح تقوى السيدة زينب رضي الله عنها وورعها من أن تتهم ضررتها السيدة عائشة رضي الله عنها بشيء لم تره عيناها، ولم تسمع به أذناها.

- وقد ظلت رضي الله عنها جوادة كريمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، متمسكة بالزهد، وعدم التعلق بالدنيا ومتاعها، فيذكر أنه لما جاء العطاء عمر رضي الله عنه، بعث إلى أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها بالذي لها، فلما دخل عليها قالت: غفر الله لعمر! لغيري من أخواتي كان أقوى على قسّم هذا مني. قالوا: هذا كله لك. قالت: سبحان الله. واستترت دونه بثوب، وقالت: صبوه واطرحوا عليه ثوباً. فصبوه واطرحوا عليه ثوباً، فقالت لبرزة بنت رافع: ادخلي يدك فاقبضي منه قبضة فاذهبي إلى آل فلان. وآل فلان من أيتامها وذوي رحمها، فقسمته حتى بقيت منه بقية: فقالت لها برزة: غفر الله لك! والله لقد كان لنا في هذا حظ. قالت: فلکم ما تحت الثوب. قالت: فرفعنا الثوب فوجدنا خمسة وثمانين درهماً، ثم رفعت يديها، فقالت: اللهم لا يدركني عطاء لعمر بعد عامي هذا. قالت: فماتت رضي الله عنها.

- تُوِّفِيَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي خِلاَفَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي عَامِ عِشْرِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ، وَقِيلَ: فِي عَامِ وَاحِدٍ وَعِشْرِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ، وَهِيَ ابْنَةُ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً.



١٧- أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها

قال تعالى:

وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ {٣} إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهُ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْريلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ {٤} عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا {٥} التحريم

- أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان العدوية القرشية الكنانية الخندفية المضرية العدنانية .

- أمها الصحابية الجليلة زينب بنت مضعون بن وهب بن حبيب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وزينب هذه هي أخت الصحابي الجليل عثمان بن مضعون.

- ولدت أم المؤمنين حفصة قبل المبعث بخمسة الأعوام نحو ٦٠٦م لقد كانت حفصة زوجة سالحة للصحابي الجليل خنيس بن حذافة السهمي الذي كان من أصحاب الهجرتين، هاجر إلى الحبشة مع المهاجرين الأولين إليها فرارا بدينه، ثم إلى المدينة نصره لنبيه محمد بن عبد الله، وقد شهد بدرًا أولاً ثم شهد أحدًا، فأصابته جراحه توفي على أثرها، وترك من ورائه زوجته (حفصة بنت عمر) شابة

في ريعان العمر، فترملت وكان عمرها عشرون سنة.

- تألم عمر بن الخطاب لابنته الشابة، وأوجعه أن يرى ملامح الترملة تغتال شبابها وأصبح يشعر بانقباض في نفسه كلما رأى ابنته الشابة تعاني من عزلة الترملة، فأخذ يفكر بعد انقضاء عدتها في أمرها، من سيكون زوجها لابنته؟ وهو غير عالم بأن النبي قد أخذت حفصة من اهتمامه فأسر إلى أبي بكر الصديق أنه يريد خطبتها. ولما تطاولت الأيام عليه عرضها على أبي بكر، فلم يجبه بشيء، ثم عرضها على عثمان، فقال: بدا لي اليوم ألا أتزوج. فوجد عليهما وانكسر، وشكا حاله إلى النبي، فقال: يتزوج حفصة من هو خير من عثمان، يتزوج عثمان من هو خير من حفصة.

- وعمر لا يدري معنى قول النبي لما به من هموم لابنته، ثم خطبها النبي، فزوج عمر ابنته حفصة، ونال شرف مصاهرة النبي، ورأى نفسه أنه قارب المنزلة التي بلغها أبو بكر من مصاهرته من ابنته عائشة.

- وزوج رسول الله عثمان بابنته أم كلثوم بعد وفاة أختها رقية، ولما أن تزوج رسول الله حفصة، لقي عمر بن الخطاب أبا بكر فاعتذر أبو بكر إليه، وقال: لا تجد علي، فإن رسول الله كان ذكر حفصة، فلم أكن لأفشي سره، ولو تركها لتزوجتها. وبذلك تحققت فرحة عمر وابنته حفصة، وبارك الصحابة يد محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام وهي تمتد لتكرم عمر بن الخطاب بشرف المصاهرة منه عليه الصلاة والسلام، وتمسح عن حفصة آلام الترملة والفرقة. وكان زواجه بحفصة سنة ثلاث من الهجرة على صداق قدره ٤٠٠ درهم، وسنها يومئذ عشرون عاما.

- حظيت حفصة بنت عمر بن الخطاب بالشرف الرفيع الذي حظيت به سابقتها عائشة بنت أبي بكر الصديق، وتبوات المنزلة الكريمة من بين أمهات المؤمنين. وتدخل (حفصة) بيت النبي، رابعة الزوجات في بيوتاته عليه الصلاة

والسلام. فقد جاءت بعد خديجه بنت خويلد وسودة بنت زمعة وعائشة بنت أبي بكر.

- تعلمت الكتابة على يد الصحابية الشفاء بنت عبد الله أول معلمة في الإسلام.
- الصوامة القوامة شهادة صادقة من أمين الوحي جبريل وبشارة محققه: إنها زوجتك يا رسول الله في الجنة. وقد وعت حفصة مواظ الله حق الوعي، وتأدبت بآداب كتابه الكريم حق التأدب. وقد عكفت على المصحف تلاوة وتدبرا وتفهما وتأملا، مما أثار انتباه أبيها الفاروق عمر بن الخطاب إلى عظيم اهتمامها بكتاب الله تبارك وتعالى، مما جعله يوصي بالمصحف الشريف الذي كتب في عهد أبي بكر الصديق بعد وفاة النبي. وكتابه كانت على العرضة الأخيرة التي عارضها له جبريل مرتين في شهر رمضان عام وفاته. إلى ابنته حفصة أم المؤمنين.

- روى أبو نعيم عن ابن شهاب عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال: " لما أمرني أبو بكر فجمعت القرآن كتبت في قطع الأدم وكسر الأكتاف والعسب، فلما توفي أبو بكر رضي الله عنه كان عمر كتب ذلك في صحيفة واحدة فكانت عنده - أي: على رق من نوع واحد - فلما توفي عمر رضي الله عنه كانت الصحيفة عند حفصة زوجة النبي، ثم أرسل عثمان بن عفان إلى حفصة، فسألها أن تعطيه الصحيفة؛ وحلف ليردنها إليها، فأعطته، فعرض المصحف عليها، فردها إليها، وطابت نفسه، وأمر الناس فكتبوا المصاحف.

- إمتاز هذا المصحف الشريف بخصائص الجمع الثاني للقرآن الكريم الذي تم إنجازه في خلافة أبي بكر الصديق، بمشورة من عمر بن الخطاب، وذلك بعد ما استحر القتل في القراء في محاربة مسيلمة الكذاب حيث قتل في معركة اليمامة سبعون من القراء الحفظة للقرآن بأسره. وقد شارك زيد في هذه المهمة العظيمة عمر بن الخطاب فعن عروة بن الزبير أن أبا بكر قال لعمر وزيد بن ثابت: اقعدا على

باب المسجد، فمن جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه". قال الحافظ السخاوي في (جمال القراء): المراد أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدي النبي، أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن.

- ولما أجمع الصحابة على أمر أمير المؤمنين عثمان بن عفان في جمع الناس على مصحف إمام يستنسخون منه مصاحفهم " أرسل أمير المؤمنين عثمان إلى أم المؤمنين حفصة أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف " تلك هي الوديعة الغالية التي أودعها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عند ابنته حفصة أم المؤمنين، فحفظتها بكل أمانة ورعتها بكل صون فحفظ لها الصحابة والتابعون وتابعوهم من المؤمنين إلى يومنا هذا وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ذلك الذكر الجميل الذي تذكر فيه كلما تذاكر المسلمون جمع المصحف الشريف في مرحلتيه، في عهد أبي بكر الصديق، وعهد ذي النورين عثمان، وبعد مقتل عثمان إلى آخر أيام علي.

- بقيت حفصة عاكفة على العبادة صوامة قوامة، إلى أن توفيت في أول عهد معاوية بن أبي سفيان، وشيعها أهل المدينة ودفنت في البقيع مع أمهات المؤمنين (سيرة ابن هشام).

- أراد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُطَلِّقَ حَفْصَةَ فَجَاءَ جَبْرِيلُ فَقَالَ: لَا تُطَلِّقْهَا فَإِنَّهَا صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ وَإِنَّهَا زَوْجَتُكَ فِي الْجَنَّةِ (حسنه الألباني).

- توفيت حفصة سنة إحدى وأربعين بالمدينة المنورة عام الجماعة، ودفنت في البقيع. وروت عن رسول الله عدة أحاديث.



١٨- خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها

قال تعالى:

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ
تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ {١} الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مَنْ نَسَائِهِمْ مَا هُنَّ
أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا
وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُؤٌ غَفُورٌ {٢} المجادلة

- خولة بنت ثعلبة، ويقال خويلة، وخولة أكثر. وقيل: خولة بنت حكيم، وقيل
خولة بنت مالك بن ثعلبة بن أصرم بن فهر بن ثعلبة. أهم ملامح شخصيتها:

١- التقوى والخوف من الله وتحري الأحكام الشرعية:

ويظهر ذلك من موقفها مع زوجها عندما أراد أن يجامعها؛ ففي ذات يوم حدث
شجار بينهما، لم يستطع أي أحد منهما تداركه، فقال لها أوس: أنت عليّ كظهر
أمي. فقالت: والله لقد تكلمت بكلام عظيم، ما أدري مبلغه. ومظاهرة الزوج
لزوجته تعني أن يحرمها على نفسه، وبذلك القسم يكون قد تهدم البيت الذي
جمعهما سنين طويلة، ولكن بعد التفكير العميق الذي دار في رأس خولة، قررت أن
تذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعندما ذهبت إليه وروت المأساة التي
حلت ببيتها، طلبت منه أن يفتيها كي ترجع إلى زوجها، ويلتم شمل الأسرة
السعيدة.

٢- الجرأة في الحق:

ونرى ذلك في حوارها مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد خرج عمر رضي الله عنه من المسجد ومعه الجارود العبدي، فإذا بامرأة برزت على ظهر الطريق، فسلم عليها عمر فردت عليه السلام، وقالت: هيهات يا عمر، عهدتك وأنت تسمى عميراً في سوق عكاظ ترعى الضأن بعصاك، فلم تذهب الأيام حتى سميت عمر، ثم لم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين، فاتق الله في الرعية، واعلم أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد، ومن خاف الموت خشى عليه الفوت. فقال الجارود: قد أكثرت أيتها المرأة على أمير المؤمنين. فقال عمر: دعها، أما تعرفها، فهذه خولة بنت حكيم امرأة عبادة بن الصامت، التي سمع الله قولها من فوق سبع سموات، فعمر والله أحق أن يسمع لها.

٣- بلاغة خولة بنت ثعلبة وفصاحة لسانها:

تبين ذلك من خلال موقفها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما جادلته بعد أن ظنت أنها ستفترق عن زوجها، وتبينها سلبيات هذا التفريق على الأولاد والبيت.

من مواقفها مع الرسول صلى الله عليه وسلم:

لخولة بنت ثعلبة -رضي الله عنها- حوار قد تجلى فيه قمة التأدب مع الرسول والمراقبة والخوف من الله عز وجل؛ وهو ما كان يهدف الوصول إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وهو حوار الظهار. عن خولة بنت ثعلبة قالت: في والله وفي أوس بن الصامت أنزل الله صدر سورة المجادلة. قالت: كنت عنده وكان شيخاً

كبيراً قد ساء خلقه. قالت: فدخل عليّ يوماً، فراجعته بشيء فغضب فقال: أنت عليّ كظهر أُمي. قالت: ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة، ثم دخل عليّ فإذا هو يريدني عن نفسي. قالت: قلت: كلا والذي نفس خولة بيده، لا تخلص إليّ وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمه. قالت: فواثبني فامتنعت منه، فغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف، فألقيته عني. قالت: ثم خرجت إلى بعض جاراتي فاستعرت منها ثياباً، ثم خرجت حتى جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجلست بين يديه فذكرت له ما لقيت منه، وجعلت أشكو إليه ما ألقى من سوء خلقه. قالت: فجعل رسول الله يقول: يا خويلة، ابن عمك شيخ كبير، فاتقي الله فيه. قالت: فوالله ما برحت حتى نزل فيّ قرآن، فتغشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يتغشاه ثم سري عنه، فقال لي: يا خويلة، قد أنزل الله فيك وفي صاحبك قرآناً.

- قالت: فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: مريه فليعتق رقبة. قالت: فقلت يا رسول الله، ما عنده ما يعتق. قال: فليصم شهرين متتابعين. قالت: فقلت: والله إنه لشيخ كبير، ما به من صيام. قال: فليطعم ستين مسكيناً وسقاً من تمر. قالت: فقلت: والله يا رسول الله، ما ذاك عنده. قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فإنا سنعيّنه بعرق من تمر. قالت: فقلت يا رسول الله، وأنا سأعيّنه بعرق آخر. قال: قد أصبت وأحسن، فذهبي فتصدقني به عنه، ثم استوصي بآبن عمك خيراً. قالت: ففعلت.

ونخرج من قصة تلك الصحابية المباركة بعدة فوائد، منها:

أولاً: رأيها السديد في الامتناع عن معاشرته زوجها بعد أن قال: أنتِ عليّ كظهر أمي؛ وضرورة معرفة حكم الدين في هذه القضية.

ثانياً: رأيها السديد في الحرص على مستقبل وتماسك أسرتها، يتجلى ذلك في قولها: إن أوساً ظَهَرَ مني، وأنا إن افترقنا هلكننا، وقد نثرت بطني منه، وقدمت صحبته.

ثالثاً: رأيها السديد في رفع الأمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم والذي بيده الأمر، ولولا رجاحة عقل خولة، وحكمة تصرفها، وقوة رأيها لقعدت في بيتها تجتر الهموم حتى تهلك هي وأسرتها، ولما كانت سبباً في نزول تشريع عظيم يشملها ويشمل المسلمين والمسلمات جميعاً إلى يوم القيامة.

من كلماتها يوم اليرموك: استقبل النساء من انهزم من سرعان الناس يضربنهم بالخشب والحجارة، وجعلت خولة بنت ثعلبة تقول:

يا هارباً عن نسوة تقيات...

فعن قليل ما ترى سبيات...

ولا حصيات ولا رضيات...

المراجع: (ابن عبد البر: الاستيعاب ٤/١٨٣١) (ابن كثير: البداية والنهاية ٣٦/٨).



١٩- خولة بنت حكيم رضي الله عنها

قال تعالى:

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ
مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عُمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ
اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِن وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ
يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي
أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَحِيمًا {٥٠}

- خولة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن
ثعلبة بن ذكوان بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم السلمية امرأة عثمان بن مظعون.

- وأمها ضعيفة بنت العاص بن أمية بن عبد شمس وكان مرة بن هلال قدم مكة
فحالف عبد مناف بن قصي نفسه وتزوج عبد مناف ابنته بنت مرة فهي أم هاشم
وعبد شمس والمطلب بني عبد مناف .

- قال المزي قال هشام بن عروة عن أبيه : «كانت خولة بنت حكيم من اللاتي
وهبن أنفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم» . قال أبو عمر بن عبد البر : «خولة و
يقال خويلة بنت حكيم تكنى أم شريك ، وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله
عليه وسلم في قول بعضهم و كانت سالحة فاضلة» . وهي ليست خالة النبي صلى
الله عليه وسلم كما يقال عنها.

- أخبرنا هشام بن محمد عن أبيه قال : كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن أنفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فأرجأها وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجها عثمان بن مظعون فمات عنها .

- أخبرنا محمد بن عمر حدثنا بن أبي الزناد وأبو الخصيب عن هشام بن عروة عن أبيه وحدثنا أسامة بن زيد عن الزهري عن عروة قال : خولة بنت حكيم ممن وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم .

- أخبرنا وكيع بن الجراح عن سفيان عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن خولة بنت حكيم أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المرأة ترى في المنام ما يرى الرجل فذكر الحديث .المرجع (الطبقات الكبرى - الجزء الثامن).

- خولة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص بن مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم السلمية امرأة عثمان بن مظعون. يقال: كنيته أم شريك ويقال لها خويلة بالتصغير قاله أبو عمر. قال: وكانت سالحة فاضلة روت عن النبي صلى الله عليه وسلم روى عنها سعد بن أبي وقاص وسعيد بن المسيب وبشر بن سعيد وعروة وأرسل عنها عمر بن عبد العزيز فأخرج الحميدي في مسنده عن عمر بن عبد العزيز زعمت المرأة الصالحة خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون. فذكر حديثاً. وأخرج السراج في تاريخه من طريق حجاج بن أرطاة عن الربيع بن مالك عن خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون.

- وقال هشام بن عروة عن أبيه : كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن أنفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم علقه البخاري ووصله أبو نعيم من طريق أبي سعيد مولى بني هشام عن أبيه عن عائشة. وأخرجه الطبراني من طريق يعقوب عن محمد عن هشام عن أبيه عن خولة بنت حكيم أنها كانت من اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

- قال أبو عمر: هي التي قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله إن فتح الله عليك الطائف فأعطني حلى بادية بنت غيلان أبي سلامة أو حلى الفارعة بنت عقيل وكانت من أحلى نساء ثقيف فقال: " وإن كان لم يؤذن لي في ثقيف يا خويلة " فذكرت ذلك لعمر فقال: يا رسول الله أما أذن لك في ثقيف ؟ قال: لا.

- وأخرج بن مندة من طريق الزهري: كانت عائشة تحدث أن خولة بنت حكيم زوج عثمان بن مظعون دخلت عليها وهي بذة الهيئة فقالت: إن عثمان لا يريد النساء. الحديث. هذه رواية أبي اليمان عن شعيب ووصله غيره عن الزهري عن عروة عن عائشة ولا يثبت ولكن أخرجه أحمد من طريق بن إسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: دخلت علي خويلة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمية فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " ما أبذ هيئة خويلة " فقلت: امرأة لا زوج لها تصوم النهار وتقوم الليل فهي طمرور لا زوج لها.



٢٠- امرأة نوح عليه السلام

قال تعالى:

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةً نُوحٍ وامْرَأةً لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ {١٠} التحريم

– هذه المرأة لم يُذكر اسمها في القرآن الكريم، وإنما أشار إليها الله جلّ وعلا مرة واحدة بصفتها على أنها "امرأة نوح". وقد أجمع معظم رجال التفسير على أن المرأة التي أشار لها القرآن على أنها "امرأة نوح" كان اسمها "والعة"، وفي اسمها عند بعضهم اختلاف مع تشابه اللفظ، ف قيل أنها "والغة"، وقيل هي "واعلة"، وقال الطبرسي اسمها "واغلة"، وقيل "والغة" و"واهلة".

– وأما "الخيانة" في قوله تعالى فليس المقصود بها الخيانة الزوجية الجسدية، وإنما هي الخيانة الأدبية وبتروا علاقات التواد والتراحم بين الزوجين بالنفاق والكفر في الدين وفي العقيدة، "فخانتاهما"، تعني نافقتا وأخفتا الكفر عن زوجيهم، وأظهرتا الإيمان. ويُقال أن خيانة امرأة نوح لزوجها كانت بأنها قالت للناس عنه أنه مجنون، وخيانة امرأة لوط لزوجها أنها كانت تدلّ الرجال على ضيوفه، ولا ينبغي لامرأة نبي أن تفجر، وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما بغت امرأة نبي قط"، فالخيانة هنا هي نقض العهد والأمانة وليست البغي.

– كانت امرأة نوح عليه السلام كافرة تقول للناس أن زوجها مجنون، وكانت تخبر الجبابرة الكفرة عن كل من يُؤمن بعقيدته، ليعذبوه ويُؤذوه، فعاقبها الله تعالى بأن أغرقها مع قومها الكافرين.

- وكانت والغه من فئه الأغنياء وشريحه أصحاب النفوذ وتزوجها نوح عليه السلام قبل أن يختاره الله تعالى رسولا ونبيا ولدت والغه من نوح (ياما - حاما - يافثا) وهؤلاء هم الأولاد وأيضا ابنه قيل أن أسمها (عابر) وعندما حمل نوح عليه السلام أمانه الرسالة وأصبح نبيا ورسولا جنحت والغه الي طريق الضلاله وكانت تراقب نوح زوجها ثم تنقل كل شئ إلى قومها وبالها من خيانه بل وأيضا ترك الحق والهدي والباطل الي الضلال واستمرت علي ذلك فزادها الله تعالى ضلالا وأغفل قلبها عن الهدي والحق وبعد أن قام نوح عليه السلام بأعباء الرسالة خير قيام ودعي قومه الي الحق ولم يستجب له الا قليل عندئذ دعا ربه أن يظهر الأرض منهم فاستجاب له ربه و أوحى إليه بوسيله النجاه هو ومن اتبعه وهي سفيه نوح وبدأ نوح ومن اتبع في صنع السفينه وكانت زوجته والغه تسخر منه ومن صنعه وتظنه قد تم جنونا كما كان يفعل قومه ويسخروا منه (وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ) ٣٨ هود .

- وبدأ المطر ينزل والأرض لا تتشرب المياه بل بدأ المياه يعلو ويعلو وبدأ نوح عليه السلام هو ومن اتبعه يدخلون السفينه وكانت زوجته والغه ممن سبق عليهم القول وأبت ان تدخل السفينه وأصرت علي البقاء مع قومها الذين اغرقو فأدخلوا النار وكذلك ولده يام الذي ظن أنه ناج إذ اعتلي جبلا ثم هبطت السفينه بعد أن غرق جميع من أبا ركوبها وكانت منهم والغه فقد كانت من المشركين.

- قال يحيى بن سلام: ضرب الله سبحانه وتعالى هذه الآية مثلا للذين كفروا يحذر بها زوجتي النبي صلى الله عليه وسلم عائشة وحفصة رضي الله عنهما من مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تظاهرتا عليه.



٢١- امرأة لوط عليه السلام

قال تعالى:

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةً نُوحٍ وامْرَأةً لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ {١٠} التحريم

- قصة امرأة سيدنا لوط عليه السلام هي قصة مؤثرة اذ انها اشترت الضلالة بالهدى وحق عليها العذاب مع الذين نزل عليهم من قوم لوط فلقد أفشت والهه وهذا هو اسمها سر زوجها لوط عليه السلام، وكان لسيدنا لوط من والهه ابنتان هما "ريثا"، "ذغرتا".

- وقد اتخذ لوط عليه السلام أرض " سدوم " وطناً له وكان أهلها أسوأ الناس خلقاً يأتون الفاحشة ما سبقهم بها أحداً من البشر كانوا يأتون الذكران ويذرون الإناث علانية وجهاراً، ويتحللون من لباسهم ويبدون عوراتهم ويتفاخرون بهذا فكانوا أول نادي عراه في تاريخ الإنسانية.

- حاول سيدنا لوط عليه السلام هدايتهم ونصحهم لكنهم لم يستمعوا له، وبعد محاولات عديدة من نبي الله لهدايتهم أرسل الله جلا في علاه ملائكته "جبريل" و " ميكائيل" و "اسرافيل" إلي لوط فأتي الملائكة إلي ابنة لوط وهي تستقي المياه من النهر وكانوا في شكل رجال فقالوا لها أين أبتك؟ فقالت لهم سوف أتيه لكم ولا تدخلوا. خوفاً عليهم من قومها، وذهبت إلي لوط وقالت له أري رجال لم أري في حسنهم قط وهم يطلبونك يا أبتى، وكان قوم لوط قد نهوه أن يستضيف رجال في بيته فجاء لوط بالرجال إلي بيته ولم يعلم احد إلا أهل البيت.

- فخرجت والهه إلي قومها وقالت لهم هناك رجال في منزل لوط لم أري في جمالهم قط فذهب القوم إلي لوط مسرعين إلي بيته ويريدون اقتحام المنزل و لوط عليه السلام من وراء الباب يدفعهم وينصحهم و يذكرهم بنسائهم وحتى ذلك الوقت لم يكن يعرف لوط عليه السلام أن من في بيته ملائكة ، واستغاث بربه فأخبرته الملائكة أن الله سوف ينزل العذاب علي قومه ، وانه يجب عليه أن يرحل من الدار هو و أبنائه ولا يلتفت احد منهم ورائه فخرجوا من الدار وأنزل الله علي قومه العذاب فأخذ جبريل يقتلع المنازل ويرفعها إلي أعلى ثم يقلبها ويجعل عليها سافلها. ولكن التفتت "والهه" ورائها عندما سمعت أصوات قومها وهم يهلكون فنزل عليها الصخر من السماء كما كان ينزل علي قومها وهلكت كما هلك قومها وكانت من الضالين.

قال تعالي { قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِبْ أَهْلَكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتِكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ } هود ٨١



٢٢- أروى بنت حرب بن أمية (أم جميل)

قال تعالى:

وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ {٤} فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ {٥} الْمَسَد

- أم جميل، زوجة أبي لهب بن عبد المطلب، غضبت عندما نزلت سورة المسد وازداد كرهها لرسول الله رغم أن ولديها عتبة وعتيبة تزوجا بنتي الرسول وهما أم كلثوم ورقية اللتان تزوجهما عثمان بن عفان تباعا بعدهما. وهي: أروى بنت حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وهي أخت الصحابي أبو سفيان بن حرب.

- أخرج ابن جرير والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن ابن عباس في قوله: (وامراته حمالة الحطب) قال: كانت تحمل الشوك فتطرحه على طريق النبي ليعقره وأصحابه. وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد: (وامراته حمالة الحطب) قال: كانت تمشي بالنميمة (في جيدها حبل من مسد) أي في عنقها حبل من نار.

- وحسب روايات إسلامية، خرجت أم جميل ذات يوم غاضبة حتى وصلت إلى الرسول وكان جالسا مع أبي بكر عند الكعبة، وكان في يدها حجر أرادت أن تضربه به فذهب بصرها فلم تره وقالت لأبي بكر: أين صاحبك قد بلغني أنه

يهجوني، والله لو وجدته لضربته بهذا الحجر، ثم انصرفت فقال أبو بكر: يا رسول الله أما رأيتك؟ قال: لا، لقد أخذ الله بصرها عني. فراحت تضغط على ولديها عتبة وعتيبة ليطلقا بنتي الرسول.

- يذكر الزمخشري في تفسيره الكشاف بأن أم جميل قالت لولديها: رأسي برأسيكما حرام إن لم تطلقا بنتي محمد، فلم يكن لهما إلا الرضوخ لها، فقاما بتطبيق بنتي الرسول أم كلثوم ورقية، ولم يكتفيا بذلك بل قال عتيبة: لأذهبن إلى محمد وأوذيه فذهب إليه قبل خروجه إلى الشام فقال: يا محمد أنا كافر بالنجم إذا هوى وبالذي دنا فتدلى، ثم تفل في وجه الرسول ورد عليه ابنته وطلقها، فقال الرسول من شدة حزنه: اللهم سلط عليه كلباً من كلابك، وكان أبو طالب عمه حاضراً فقال: ما كان أغناك يا ابن أخي عن هذه الدعوة.

- ثم عاد عتيبة إلى أبي لهب وأخبره ثم خرجوا إلى الشام فنزلوا منزلاً، فأشرف عليهم راهب من الدير وقال: إن هذه أرض مسبعة، فقال أبو لهب لأصحابه: أغيثونا يا معشر قريش هذه الليلة فإني أخاف على أبنائي عتيبة من دعوة محمد. فجمعوا جمالهم وأناخوها حولهم وأحدقوا بعتيبة، فجاء السبع يتشمم وجوههم حتى ضرب عتيبة فقتله (سيرة ابن هشام).





وصلى الله تعالى وسلم على نبينا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً



تم الانتهاء من هذا الكتاب بإذن الله تعالى ومشيبته

يوم الجمعة ٢٠/٩/١٤٣٥هـ الموافق ١٨/٧/٢٠١٤م

ahmedaly240@hotmail.com

ahmedaly2407@gmail.com